المستخلصات:

المحور الأول: طرق الحج في إفريقيا في كتب الرحالة.

الدرة الثمينة في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة إفادات وفوائد في طريق الحج للشيخ عبدالمحمود الحفيان

أ.د. عبدالرحمن أحمد عثمان([1])

تهدف هذه الدراسة لتتبع طريق الحج الذي سلكه الشيخ عبدالمحمود بن الشيخ نورالدائم الطيبي، وأهم المراكز ونقاط الإرتكاز في طريق حجه ، ودور ذلك في التواصل والإتصال وما نقله من معارف وفوائد عبر هذا الطريق ، وتهدف الدراسة لاستجلاء دور طرق الحج في نشر العلم بالسودان ومعرفة الأثر الراد على البلدان الإفريقية .

ترتكز الدراسة على مذكرات الشيخ الحفيان ولكنها تستصحب المراجع السودانية مثل طبقات ود ضيف الله والروايات الشفاهية في منهج متداخل يحاول إثراء التراث الديني في شعيرة الحج وتبيان دور الحجيج في تأسيس الأسواق وحركة البيع والشراء بالإشارة إلى أثر الحجيج في التدامج والإندماج الثقافي والتواصل بين أجزاء القارة وخلق علاقات بين المسلمين.

تستصحب الدراسة الحج في تأسيس الممارسة الصوفية عبر عدد من الشخصيات السودانية في رحلة الحج للأراضي المقدسة ويربط كل ذلك بالآثار الاقتصادية والاجتماعية على زراعة القطن في منطقة شندي وإنتشار الإسلام في السودان الشرقي وتأسيس الخلاوي.

وتختتم الدراسة بعدة نتائج تركز على الآثار العلمية والتعليمية والدينية والاقتصادية لرحلة الحج انطلاقا من فوائد الحج (ليقضوا منافع لهم ويذكر اسم الله).

تقارن الدراسة بين دور طرق الحج ووسائله القديمة والحديثة وتخرج بتوصيات حول تعظيم دور الحج في نشر الوعي الديني بين المسلمين.

لن تورد الدراسة مؤلف الشيخ عبدالمحمود كاملا، ولأغراض الدراسة ستنتقى منه معالم الطريق في الحركة وتستثنى منه الإستطرادات الفقهية واللغوية والشعرية رغم أن ذلك يدل على علم غزيز وإمتلاك لناصية اللغة والأدب، وتعمل الدراسة على تحليل نصوصها بمنهج تحليل المضمون لتستخلص النتائج.

---

[1] مركز البحوث والدراسات الإفريقية– جامعة إفريقيا العالمية.

رحلات المستشرقين بين الجاسوسية والموضوعية والعبودية بالتركيز على رحلة جان كلود جارسان J. C. Jarsan وطريق قوص – عيذاب

د.أبوبكر حسن علي بخيت ([1])

تهدف هذه الورقة إلى بيان الدراسات التي اهتمت بالحج، باعتباره ركناً من أركان الإسلام، وبما يختزنه من عناصر الوحدة، وحدة المكان والوجدان والزمان، يقوي من عضد العالم الإسلامي، وتماسك مكوناته، وجمع صفه، وتوحيد نسيجه، عنصراً يغض مضجع الغرب، الرامي للاحتلال، ونهب ثروات العالم الإسلامي، ولمزيدٍ من التبعية. لذا توالت رحلات المستشرقين الاستخباراتية وغير الاستخباراتية للأراضي المقدسة، وقدموا وصفاً دقيقاً لها، من حيث الحياة الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية. وفي هذا السياق، وعلى سبيل المثال، يشير المؤرخون والمؤلفون الأوربيون، إلى أن الرحالة المستشرق فارتيما كان يعمل تحت خدمة الاحتلال البرتغالي، وهي الجناح البري لجهود البرتغاليين، في كشف ثروات الشرق عامة، وجهودهم، كذلك لتطويق العالم الإسلامي، استمرارا لما كانوا يسمونه حرب الاسترداد، كما يؤكد الباحثون أن المعرفة تؤثر على السلطة، وبالتالي فإن السلطة توظّف المعرفة؛ لتحقيق السيطرة وضمان المصالح؛ فكانت هذه الدراسات من أهم الروافد التي أغنت الخيال الأوربي، عن حياة المسلمين بصورة خاصة، والشرق عموماً.

ركزت الورقة على رحلة المستشرق الفرنسي جان كلود جارسان، لنيل درجة الدكتوراة في جامعة السوربون، عن مدينة قوص في العصور الوسطى، وفيما بعد نشر دراسته في كتاب وسمه بـ :"قوص ازدهار وانهيار حاضرة مصرية" يقدم فيه وصفاً لطريق قوص –عيذاب، وهو بالتالي، يسبح في ذات التيار، الذي اختطه الاستشراق

[1]) مركز البحوث والدراسات الإفريقية– جامعة إفريقيا العالمية.

الفرنسي الوصفي، الساعي للتوسع والاستعمار، الذي قام على التفاعل، والتدافع، والمغالبة، والهجمة الشرسة على الشرق.

لإخضاع هذه الدراسات، لموازين البحث العلمي، سيقوم الباحث من خلال المبحث الأول؛ بتصنيف رحلات حج المستشرقين، من نواحي الجاسوسية والموضوعية والعبودية، بذكر نماذج لكل. وفي المبحث الثاني، سيركِّز الباحث على رحلة المستشرق الفرنسي جان كلود جارسان(Jan Coulde Jarsan)، ووصفه لطريق قوص – عيذاب من خلال كتابه: قوص ازدهار وانهيار حاضرة مصرية. كما أن الورقة ستوضح الوسائل التي اتبعها المستشرقون لمحاربة الحج.

كتاب رحلة الحج إلى بيت الله الحرام للشيخ العلامة محمد الأمين محمد المختار الجكني الشنقيطي

د.عبداللطيف محمد سعيد (1)

تتناول هذه الورقة البحثية كتاب رحلة الحج إلى بيت الله الحرام للشيخ العلامة محمد الأمين محمد المختار الجكني الشنقيطي، هدفت الورقة إلى تحقيق فرضية أساسية، هي بيان الرحلة من دول غرب إفريقيا إلى الأراضي المقدسة، والمناطق التي تمر بها كما ذكرها الشيخ محمد الأمين محمد المختار.

وتتبع في ذلك المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي.

تتناول الورقة نبذة عن الكاتب هو محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي . ولد رحمه الله بالقطر المسمى شنقيط من دولة موريتانيا ، وكان مولده في عام 1325هـ / 1905م . ثم مقدمة تبين أحد الطرق التي كانت يسلكها الحجاج من غرب إفريقية إلى الحجاز، والزمن الذي تستغرقه كما جاء في كتاب رحلة الحج إلى بيت الله الحرام.

قم بعد ذلك في محور اول الاماكن التي ذكرها الكاتب، تحت عنوان مسار الرحلة وفي المحور الثاني آثار تلك الرحلة، وما حدث في المناطق التي مر بها الكاتب، فقد قال:(أما بعد: فليكن في علم ناظره أنا أردنا تقييد رحلتنا إلى بيت الله الحرام، ثم مدينة خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، ليستفاد بما تضمنه من المذاكرة والاحكام وأخبار البلاد والرجال([2]).

وأخيراً، وبعد الخاتمة، تطرح الورقة النتائج والتوصيات وثبت المراجع.

---

[1] – أستاذ مادة العلاقات السياسية الدولية في الإسلام بكلية الدعوة والإعلام، جامعة القرآن الكريم(سابقاً)– نائب العميد مدرسة الإعلام، كلية شرق النيل

2 – الشيخ العلامة محمد الأمين محمد المختار الجكني الشنقيطي، رحلة الحج إلى بيت الله الجرام، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة، 1446هـ، ص 7

طرق ورحلة الحجيج السوداني فى وصف طبقات ود ضيف الله مع إشارة خاصة إلى حج العلماء والمتصوفة

د.قيصر موسى الزين(1)

تزخر رحلات الحج بالكثير من التجارب والتفاعلات بين الحجيج، بعضهم البعض، وكذلك بين الحجيج والسكان والمجتمعات التى يمرون بها فى طريقهم إلى مكة المكرمة. خاصة فى الماضى عندما كانت رحلات الحج تستغرق زمناً يقدر بالسنوات. وكان الحجيج السوداني يمر بأقاليم ومدن خاصة– تختلف بدرجة ما باختلاف نقاط البداية بالنسبة لكل منهم.

هدف هذه الورقة تحليل ما جاء فى كتاب محمد النور بن ضيف الله عن رحلات حج العلماء، والمتصوفة من سودان وادى النيل (السودان الشرقى) إلى أرض الحرمين، وذلك خلال ما عرف بفترة العصور الوسطى السودانية – خاصة السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر الميلادية (العاشر، الحادى عشر، الثانى عشر الهجرية).

وتعتمد هذه الدراسة: المنهج التحليلى فى محاولة العثور على مغزى ودلالات ما جاء فى كتاب الطبقات عن دور الأماكن والمجتمعات التى مر بها الحجيج العلماء والمتصوفة فى تطوير شخصياتهم وإثراء معارفهم، وإضافة ذلك إلى حصيلة الأثر الكلى لرحلة الحج (خاصة أثناء إقامتهم فى مكة والمدينة)، ومردود ذلك على مجتمعاتهم الأصلية فى السودان، وقد كانوا من بين أهم المساهمين فى بناء تاريخه الثقافى وتأسيس القواعد الروحية والفكرية، التى تستفيد منها مجتمعاته المعاصرة.

وتتضمن الورقة البحثية التحولات التى طرأت على طرق السودانى خلال ثلاثمائة عام، وكذلك التغيرات التى طرأت على الأماكن والمجتمعات فى طريق الرحلة، وانعكاس ذلك على مسار التغير والتطور الثقافى، ومتعلقاته السياسية والاقتصادية، فى السودان. ويحاول البحث إثبات فرضية أن لرحلات الحج دوراً مهماً فى إعادة صياغة السودان فكرياً وسياسياً. فى هذا السياق يتم تناول رحلات حوالى أربعين من العلماء والمتصوفة، خلال فترة القرون الثلاثة المشار إليها.

---

[1]– جامعة الخرطوم – معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية

طريق ركب الحج الشنقيطي من خلال رحلة الحاج البشير بن الحاج أبي بكر بن الطالب محمد بن الطالب عمر البرتلي المتوفى سنة 1214هـ/1800م

د.عمرو عبد العزيز منير([1]) و د. عبد الرحمن بن محمد بعثمان([2])

إن أقدم رحلة حجازية خرجت من بلد شنقيط– هي رحلة الحاج البشير البرتلي الولاتي، سنة 1204هـ /1789م وكان هذا المصنف إلى عهد قريب في حكم المفقود، ولم يعرف عنه إلا ما أشار اليه الذين ترجموا لمؤلف الحاج البشير البرتلي الولاتي، من أن له رحلة حجازية، وعلى رأسهم ابن عمه صاحب فتح الشكور، وكانت أخبار النسخة التي تقاطرت إلى آذان المهتمين تؤكد على احتمال وجود النسخة في أحد مكتبات مدينة الزقازيق بجمهورية مصر العربية، لكن لم يتوصل أحد منهم إلى الحصول عليها وتحقيقها، غير أن بحثا مضنيا قام به الدكتور عمرو عبد العزيز منير إلى العثور عليها، وتحقيقها ضمن عمل مشترك مع الدكتور عبد الرحمن بن محمد بعثمان من الجزائر .

تكتسي الرحلة الحجازية للحاج البشير البرتلي أهمية بالغة بين أقرانها من رحلات المغاربة عموما والشناقطة خصوصا، فهي تعد من أقدم الرحلات الشنقيطية المدونة، إذ تعود إلى أوائل القرن الثالث عشر الهجري،وتختلف عن بلدياتها في الطريق التي أتخذته الرحلة من المنطلق بلد ولاتة في موريتانيا إلى بلاد الحرمين، مرورا بمدينة تنبكتو وإقليم أزواد بالشمال المالي الحالي إلى منطقة توات بالجنوب الغربي الجزائري، وصولا فزان بليبيا ثم إلى مصر فالحجاز، وهو الطريق التاريخي الذي طان يمر به ركب الحاج الولاتي، ليلتقي بتنبكتو بركب الحاج التكروري ثم يصطحب الركبان، وصولا إلى بلدة أقبلي (جنوب غرب الجزائر) ليلتقيا مع الركب التواتي فتكون مشيخة الركب في شيخ الركب التواتي.

وفي الحقيقة، إننا نفتقد أو نكاد إلى نص رحلة حجازية اتخذت هذا الطريق، رغم ما تحدثنا به المصادر المختلفة عن أهمية هذا الطريق الحجي، الذي كان ينطلق من

---

[1]) جامعة جنوب الوادي . جمهورية مصر العربية

[2]) جامعة طاهري محمد . بشار الجزائر

ولاتة نحو مدينة تينبكتو لينكسر شمالا نحو منطقة توات عبر إقليم أزواد، حيث يصف مدنها وقراها العامرة كتنبكتو والمبروك وبوجبيهية، معددا مزاراتها وأضرحتها ورجالاتها الصالحين، كما تتفرد الرحلة بوصف صحراء تنزروفت الموحشة، إذ تقدم لنا مادة جغرافية جزيلة حول هذه المنطقة المجهولة، والتي لم يتطرق إليها الجغرافيون الأول إلا بشكل سطحي وعام، حيث تقدم وصفا دقيقا جدا لهذه المنطقة معددا منازلها واصفا جغرافيتها وتضاريسها معددا آبار المياه فيها عذبها ومالحها، ورغم أن الرحالة البرتلي قد حرمنا من دون وجه قصد من معلومات قد تكون مهمة عن المسافة الفاصلة بين ولاتة من حيث انطلق إلى إقليم أزواد بحجة أن الطريق معروف لدى العام والخاص في زمنه، إلا إنه تحرى دقة كبيرة في وصف ما تلا هذه المرحلة من أزواد إلى توات، ومن توات إلى صحراء ليبيا، مرورا بقرية أقبلي و مدينة عين صالح وصولا إلى بلاد فزان، ويزداد هذا الوصف تشويقا ودقة عندما ينكسر الركب صاعدا من توات وعين صالح في الجزائر إلى صحراء فزان بليبيا، حيث يصف هذا الطريق بشيئ من التركيز، خاصة في بيان الاختلافات التضاريسية التي تحدد مدى وعورة وسهولة المسلك، مقدما معلومات جزيلة عن قرى فزان، وأهم أعلامها، وتحدث عن خصال أهلها وكرمهم واحتفائهم بالحجيج. وعلى نفس المنوال يصف الطريق من صحراء ليبيا إلى مصر، ولو أنه أخر وصفها الدقيق إلى طريق العودة حيث عدد المنازل والأضرحة والمزارات، مستدركا ما فاته في طريق الذهاب، ومع اقترابه من بلاد الحرمين، واشتعاله شوقا لأداء فريضة الحج، يسهب البرتلي في وصف دقائق المسلك الرابط بين مصر ومكة المكرمة .

وخلاصة فإن هذا النص النادر يعد من أجل ما ألف في فن الرحلة المغاربية عموما والشنقيطية خصوصا، وقد تم بحمده تعالى إنقاذه من حكم الفقد، وتحقيقه، وجعله في متناول الباحثين، وستنغتتم سانحة هذا المؤتمر لتعريف الباحثين بهذا النص، قبل تيسير طبعه بحول الله .

الاندماج الثقافي عبر طريق الحج عند الحسن بن الوزان الفاسي في كتابه وصف إفريقيا

د. حسين علي قيس محمد القيسي(1)

إن فريضة الحج استجابه لقول الله تعالي في كتابه العزيز بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّ الله الرحمن الرحيم " وَأَذِّنْ في النَّاسِ بِالحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَعَلَى كُلِّ ضامِرٍ يَأتينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَميق لِيَشهَدُوا مَنَافِعَ لَهُم وَيَذكُروا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّام مَعْلُومات عَلَى مَا رَزَقَهُم مِنْ بَهيمَةِ الانْعامِ، فَكُلُوا مِنها وَأَطعِموا البائِسَ الفَقيرَ ثُمَّ لْيَقضُوا تَفَثَهُم وَلْيُوفُوا نُذورَهُم وَلْيَطَّوَّفوا بِالبَيتِ العَتِيق" سورة الحج/ 27. صدق الله العظيم .

ومن هذه الآية الكريمة جاءت هذه الورقة عن ملخص لبحث الاندماج الثقافي، الذي وصفه الحسن بن الوزان الفاسي في رحلته إلى الحجاز أواخر عام 921هـ /1516، حيث سلك مع ركب الحجاج الفاسيين الطريق الشمالية عبر مدن تازا وتلمسان عن طريق الأماكن وما وقع البلدان التي مروا بها، وكيف كان تعامل أهلها معهم .

لقد أعطى الحسن بن الوزان في كتابه وصف إفريقيا تعدداً ثقافياً واسع من خلال تداخل الحضارات وتاريخ شمال إفريقيا، فكانت رحلته معتمدة على مجموعة من العلوم الإنسانية والآثار، إضافة إلى مختلف وجوه ثقافية من خلال البيئة ومعالمها وآثارها الأصلية والمستحدثة .

فقد نهض في كتابه على جملة من العمليات المتطور النابضة بالحياة ومواكبة مسار الثقافات المتطلعة إلى كل ما هو جديد.

فالاندماج الثقافي وإن كان من مصطلحات العصر الحديث، لكن الحسن بن الوزان كان على أحد الناظرين و الكاتبين به من خلال مشاهداته خلال رحلة الحج التي قام بها.

---

[1]– العراق الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم التاريخ

أدب الرحلة في أداء مناسك الحج والعمرة للشيخ عبد القادر التالكي

د. الدكتور آدم عبدالله جِنْغُطو(1)

الرحلة حال من أحال البشرة وهوية من هواياه، فالرحال الأديب دائما يسجل للناس كل ما وقع عليه بصره، ولمس شعوره مما شاهد أو اكتشفه أو سمعه في الأماكن التي زارها.

فأدب الرحلة موضوع يستحق دراسة مكثفة لما فيه من الثروة العلمية والأدبية، سيما إذا تعلق بركن من أركان الإسلام، وهو أداء فريضة الحج، أو زيارة الحبيب المصطفى ﷺ ،الذي تشتاق إليه نفوس أمته جمعاء. يقول التالكي:-

فمن وجد ومن شوق إليه ** تحشحت والدموع لها انثحات[2]

هذا، فأدب الرحلة قد كتب فيه فحول الشعراء عبر العصور، غير أنه قد خطى خطوات بعيدة المدى في القرن العشرين عندما انضم العلماء في سلك الأدباء في تسجيل رحلاتهم الدينية لأداء فريضة الحج والعمرة والدعوة والإرشاد، أو رحلاتهم العلمية لحضور المؤتمرات الدينية والثقافية.

فهذه المقالة تسجيل لرحلة دينية قام بها أحد شيوخ الطريقة التجانية في نيجيريا، لأداء فريضة الحج براً، وهو الشيخ عبد القادر التالكي، حيث مر في طريقه بجمهورية تشاد والسودان فذكر ما فيها من البحار والأودية والفلاة والجبال إلى أن انتهى إلى المدينة المنورة.

فاستهل داليته بقوله:-[3]

دع ذا المقام إلى مقام الهـادي ** سر عاجلا كن رائحا أو غـاد

وأجزع إلى دُرْبَالِ لا تلبث بها ** دع كُرْدَ فَانَ[4] و يَالَ[4] من أكراد

---

[1]) جامعة ولاية نصراوا كفي، أبوجا نيجيريا.

[2]) راجع: عبد القادر بن الحاج محمد بل الفلاتي التالكي، تهنئة الوراد في مدح خير العباد- ص:9.

[3]) المصدر السابق – ص:16.

[4]) نيَالاَ وَكُرْدُفَان قريتان في السودان – المصدر السابق – ص:16.

وتتشكل المقالة ضمن المحاور الآتية:-

أ- أدب الرحلة ما هو؟ أدب الرحلة عبر العصور. أدب الرحلة في القرن العشرين. أدب الرحلة لدى العلماء. نبذة عن حياة الشيخ عبد القادر التالكي. داليته في وصف رحلته الحجازية (عرض وتحليل). القيم الفنية شكلا ومضمونا.

الخاتمة/التوصيات.

الارتكاز على نيل المفاز بالعود إلى الحجاز للشيخ إبراهيم إنياس الكولخي

د. صالح أحمد أبو الفتح([1])

هناك عدة شخصيات رحالة عربية وأوربية، اهتمت بتسجيل رحلاتها شعراً ونثراً، وسجلها التاريخ في سجل الرحلة أو ما يعرف اليوم بأدب الرحلة، وهناك بعض الشخصيات التي طافت الأقطار، وسجلت لنا ما وقع تحت أبصارهم التي ولمس شعورهم، إلا أنها لم تشتهر في سجل الرحل. ومن هذه الشخصيات شخصية شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم إيناس الكولخي الإفريقي. فدواوينه مليئة بتسجيل المشاهد التي شاهدها في رحلاته، وهو أكثر ميلا في تسجيلاته إلى الشعر، إذ إنه القائل عند زيارته للروضة الشريفة:".....وردت علي عناك أدعية نظماً وشعراً، والنثر لا أضبطه، ومن الشعر:-

يا ربنا بالمصطفى والآل ** وبالعتيق الندب ذي الجلال

فهذه المقالة عبارة عن محاولة تسجيل رحلتين حجازيتين، قام بهما الشيخ من مدينة كولخ بالسنغال إلى أرض الحجاز لزيارة الحرمين، فالأولى بحرية باسم (الرحلة الحجازية الأولى)، والثانية جوية باسم (نيل المفاز بالعود إلى الحجاز). حيث نجد التصوير الفني لمشاهد الرحلة مرة، والرؤية والرسالة لمناسك الحج والعمرة لدى الشيخ مرة أخرى. ومما قاله في الإحرام، والطواف، والسعي:

يؤم ركابي مهبط الوحى ملتقى ** كتائب دين الهاشمي الذي انتقى

وتتشكل المقالة في إطار ما سجله الشيخ في رحلتيه الحجازيتين شعراً ونثراً. وتشتمل على النقاط التالية:-

نبذة عن حياة الإسلام الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي.

رحلاته الشعرية.

رحلتيه الحجازيتين بحراً وجواً لأداء فريضة الحج (عرض وتحليل).

القيم الفنية: شكلا، ومضمونا.

الخاتمة/التوصيات.

---

[1]) مصر

طريقُ الصّعاليك في روايات الرحَّالة المغاربة خلال القرنين 11و12هـ/17و18م

أحمد بوسعيد (1)

ظلَّ الحجُّ إلى بيت الله الحرام مؤمّلَ المغاربة مُذْ هداهم الله إلى دينه الحنيف في القرن 1هـ/7م، تتوقُ إليه النفوس والأشواق، وتشرئبُّ نحو مطلعه الرِّكابُ والأعناق، غيرَ آبهين ببُعد الديار، أو ضيق اليد من الدرهم والدينار، متجرّئين على المفاوز والقِفار المتناهية الأطراف المَخوفةِ الأكناف، حتى قالَ شاعرُهم:

والأَمْنُ فِي الطَّريقِ ليْسَ يُوجَدُ فَكَمْ وَكَمْ نَفْسٍ هُناكَ تُفقَدُ

حَتَى أَتَى عَنْ بعضِهِمْ أنْ زَالَ حَجٌّ إذَا مَا صَادَمَ الأَهْوَالَ

سلكَ الحجّاج في سبيلِ ذلك المقصد طرقاً ودروباً متباينة، ولعلّ أقصاها عن القارة الإفريقية طريقُ البحر انطلاقاً من بلاد الأندلس كما فعلَ **ابنُ جبير** سنة 578هـ/1182م، و**القلصادي** سنة 840هـ/1436م، مروراً بوهران وتلمسان وتونس...وصولاً إلى مصر. أو انطلاقاً من السواحل المغاربية المتوسطية والأطلسية، فقد تجرّأَ على ركوب البحر رحّالة كثيرون، منهم العلاّمة **ابن خلدون** انطلاقاً من ميناء تونس سنة 784هـ/1382م، و**المقّري التلمساني** صاحب "نفح الطيب"، بدءاً من ميناء تطوان سنة 1027هـ/1617م، حيث ركب السفينة التي عرّجت به على مدن: الجزائر وتونس فسوسة وصولاً إلى الإسكندرية ومنها إلى القاهرة، مردِّداً أثناءَها قول الشاعر الجزائري ابن رشيق المسيلي:

البحرُ صعبُ المَرامِ جِدّاً لا جُعِلَتْ حاجَتي إلَيْه

أليسَ ماءً ونحنُ طينٌ فما عسى صَبرُنا علَيْه

أمّا الطرق البرية فتكاد تكون متتالية من غرب بلاد المغرب إلى شرقها، أشهرها: طريق التّل بمحاذاة جبال الأطلس المُطلّة على البحر الأبيض المتوسط، وقد عبَرها

---

[1]) قسم التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي جامعة العقيد أحمد دراية، ولاية أدرار، الجزائر.

العبدري سنة 688هـ/1289م، و**الورثيلاني** سنة 1179هـ/1765م، ودُونَها طريقُ الهضاب والسهوب الداخلية بين الأطلسين التلي والصحراوي، ذات المراعي والكلأ الوافرة، وهي مسار رحّالة مغاربة كثيرين، اتفق معظمهم على تسميتها ـ رغم ما سلَف ذكرُه ـ باسم طريق الصعاليك؟. ودونَها جنوباً طريق شبه صحراوية، عبَرَها **أبو سالم العياشي** في رحلته سنة 1072هـ/1661م، وأخيراً طريق صحراوية موغِلة في الفيافي والقِفار، كانت مسارَ كل من: **ابن مليح القيسي** سنة 1040هـ/1630م، وعبد الرحمن **التنلاني التواتي** سنة 1188هـ/1774م. تمتد "طريق الصعاليك" على محور: جنوب المغرب الأقصى–فجيج–منطقة الهضاب أو السهوب الجزائرية (بوسمغون، عين ماضي، الأغواط، بسكرة، سيدي عقبة)– توزر وقابس (تونس)–تاجورا..وصولاً إلى برقة الليبية التي أضحى اجتيازُها بسلامٍ مضرب المثَل للحاج، فيُقال بالدارجة "حَجُّ وجازْ على برقة؟". وأول من وَسَمها باسم طريق الصعاليك والمصاعب والمتاعب هو الرحالة **ابن أبي محلّي السجلماسي** في رحلته الأولى سنة 1000هـ/1592م، ومردّ ذلك ليس مسالكَها الطبيعية الوعرة، ولكن بسبب كثرة النّهب والاعتداءات التي كان يتعرض لها الحجّاج، من طرف اللصوص من الأعراب (العرب البدو الرّحل) وقطّاع الطرق المتحكمين في تلك المفازات.

وعلى خِلاف ابن أبي محلّي فقد تنكّبَ **أبو سالم العياشي** سنة 1072هـ/1661م تلك الطريق في غدوّه، وحذّر منها قائلاً".. واحذروا من السرقة بالليل من هناك (يقصد من فجيج إلى برقة) ولا تأتمنوا في خلاء ولا في عمارة"، لكنه لم يجِد بُدّاً من عبورها في رواحِه؟ والأمر ذاته بالنسبة **لابن ناصر الدرعي** سنة 1121هـ/1709م، حيث شرعَ في ولوج ما سمّاه "أول بلاد اللصوص"، ونجد كذلك **أبا العباس الهلالي السجلماسي** سنة 1150هـ/1737م على خُطى من سبق، رغم التحذيرات والتنبيهات.

وتأتي هذه المداخلة المتواضعة في سياق البحث عن حقيقة طريق "الصعاليك"، ما أخطارها، وما ميزاتها ومزاياها؟ وما مواقف وروايات الرحالة عنها؟ ثمّ لمَ الإصرار على اختراقها تِباعاً؟ وأخيراً هل طريق "الصعاليك" كلُّها صعاليك؟

الأثر الاجتماعي لرحلة الحج من إفريقيا الى مكة المكرمة في كتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار لابن بطوطه "

نظير محمود أمين الطائي([1])

يعد ابن بطوطه من أبرز الرحالة الذين عرفهم التاريخ الإسلامي، وساحوا في بلاد الإسلام وقدموا صورة شديدة الأهمية عنها. بعد رحلة دامت أكثر من ثلاثين عاما– اتصل بالكثير من الملوك والأمراء وتحدث عن أهلها وحكامها وعلمائها، ووصف الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد للمدن التي زارها ،عاد إلى المغرب بناءا على طلب من السلطان ابي عنان المريني، الذي أمره بتدوين رحلته، والتي سماها فيما بعد (تحفة النظار في غرائب الأمصار). وقد ترجمت إلى عدة لغات .. ويفهم من رحلة ابن بطوطه أنه كان تقيا ورعا شديد الإيمان وكانت الغاية الرئيسية لرحلته إلى الشرق، هو حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول (ص) .

قدم إلينا ابن بطوطه صورة واضحة عن المدن التي زارها فتحدث بالتفصيل عن الحياة الاقتصادية، وخاصة الصناعة في بلاد الشام والعراق، كما وصف التركيب الداخلي للمدن في تونس ومصر والحجاز.. وفي الواقع لا يبدو لنا ابن بطوطه سائحا عاديا، بل سائحا وعالما يصف ما يرى.. ما يلي أهم الميزات التي أشار إليه في رحلته:

1.جرى ابن بطوطه في وصفه البلدان التي مر بها مجرى المؤلفين الجغرافيين ،فوصف المدن ككل، ووصف نواحيها وأرباضها ، ووصف آثارها ومعالمها .

2.قدم معلومات مهمة لدى أي سائح آخر يفكر في المجيء إلى هذه البلدان .

3.قدم وصفة معلوماتية بطريقة جذابة تجذب السائحين وتشجعهم على السياحة والتجوال .

4.قدم معلومات تاريخية وخاصة في مجال الجغرافية والعمارة الإسلامية .

يتضمن البحث المحاور التالية:

اولا: وصف عام للكتاب . ثانيا: سيرة ابن بطوطه. ثالثا: العادات والتقاليد في المدن والتواصل الاجتماعي . رابعا: الآثار التي تم نقلها من مكة المكرمة وإفريقيا وبالعكس.

---

[1]) العراق

طرق الحج القديمة في إفريقيا من خلال كتابات الرحالة العرب

د.نورا عبد العظيم عثمان حجازي[1]

طريق أسوان – عيذاب: وهو من الطرق البرية المهمة التي استخدمها الحجاج في طريقهم إلى الأراضي المقدسة بمكة، فكانوا يخترقون الصحراء من "أسوان" إلى "عيذاب" ومنها يركبون البحر إلى "جدة"، وامتاز هذا الطريق بخلوه من الجبال المتشابكة.

طريق قوص – عيذاب: وهو من أقدم طرق الحج في صحراء مصر الشرقية والتي مهدت للربط بين موانئ البحر الأحمر والمدن المقابلة لها على شاطئ النيل. غير أن طريق أسوان – عيذاب كان أقدم منه، وكان المسافرون يفضلون طريق أسوان – عيذاب على طريق قوص – عيذاب لأن الأول امتاز بقصره على حين الطريق الثاني كانت القوافل تقطعه في سبعة عشر يوماً، ومع ذلك فإن هذا الطريق كانت له أهميته حيث كانت القوافل تسير فيه وهي آمنة.

كان حجاج مصر والمغرب يركبون النيل من "القاهرة" إلى "قوص" ثم يركبون الإبل من" قوص" إلى "عيذاب" ثم يركبون البحر الأحمر إلى "جدة". كذلك كان تجار" الهند" و"اليمن" و"الحبشة" يردون في البحر إلى "عيذاب" ثم يسلكون الصحراء إلى "قوص "ومنها يردون إلى "مصر".

وصفه ابن جبير قائلا:" "ورمْنا في هذه الطريق إحصاء القوافل الواردة والصادرة، فما تمكن لنا ولا سيما القوافل العَيْذابية المتحملة لسلع الهند الواصلة إلى اليمن، ثم من اليمن إلى عيذاب، وأكثر ما شاهدنا من ذلك أحمال الفلفل، فلقد خُيِّل إلينا لكثرته أنه يوازي التراب قيمة. ومن أعجب ما شاهدناه من أمن هذه الصحراء أنك تَلقى بقارعة الطريق أحمال الفلفل، وسائرها من السلع، مطرحة لا حارس لها تترك بهذه السبيل، إما لإعياء الإبل الحاملة لها أو غير ذلك من الأعذار فتبقي بمكانها إلى أن يتسلمها صاحبها، مصونة من الآفات على كثرة المار عليها من أطوار الناس".

---

[1] – باحثة بمركز تحقيق التراث دار الكتب والوثائق القومية.

ميناء عيذاب: كان لنشأته على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر دورٌ مهم في ازدهار حركة الحجاج إلى المقدسات الإسلامية بالحجاز عبر البحر الأحمر، نظراً لموقعها المواجه لميناء "جدة". وكان هذا الميناء يُستخدم في السفر إلى "مكة" و"الحجاز"، وقد ظل حجاج مصر والمغرب أكثر من مائتي سنة لا يتوجهون إلى مكة إلا من صحراء عيذاب، فيركبون المراكب في النيل من "القاهرة" إلى "قوص"، ثم يركبون الإبل من "قوص"، ويعبرون هذه الصحراء إلى "عيذاب" ثم يركبون السفن إلى"جدة" ومنها إلى "مكة". وكان الحجاج يفضلون الرسو فى هذا الميناء عند قدومهم إليه أو عند رحيلهم عنه بسبب عمق مينائه وغزارة مياهه وخلوه من الشعاب المرجانية التي تعيق الملاحة.

Le rôle des récits de voyage dans la documentation de l iténiraire du hajj .

Le cas du livre : « voyage en Asie » de jean louis Burckhardt

Résume :

Au premier degré , la présente étude s' intéresse à situer du livre et de son auteur dans le cadre historique et scientifique approprié en focalisant sur la méthodique et l' aspect stylistique avec lesquelles l' auteur rapporte les faits durant le parcours du hajj depuis l' Afrique. Eparpillés dans le livre , les renseignements sont d' une importance capitale pour les horizons qu'ils pourraient nous offrir en vue de mieux comprendre les intentions de ce récit de voyage mais aussi , d en parfaire notre connaissance pour améliorer l' exploitation de l'héritage dans de nouvelles pistes , surtout que l' expédition a été sponsorise par un organisme qui s' intéressait aux affaires africaines de l' époque .

Plus profondément , l' intervention portera sur l' objet primordial du livre à savoir ; les informations , souvent détailles avec beaucoup de précision et de sérieux , sur les pratiques , traditions ou mœurs qui se voient chez les perlins africains , ou autres , ou le religieux se confond avec le quotidien .

L' écrivain a en effet été très réaliste d'autant plus que lui-même empruntait le même circuit que ceux qui les décrivait : cette matière est , en effet , très précieuses pour les sciences de la religion , de la géographie , politique et anthropologie ou même plus récemment le futurisme .

En finalité , la recherche, bien que modeste , vise à enrichir la bibliothèque arabe par une nouvelle lecture d' un riche bouquin dont l' auteur a réussi à nous rapporter le voyage du hajj du sorte qu' il contribuera à enrichir , sinon à faire avancer , les recherches sur le sujet par une vision vieille de plus de deux siècles .Mots clés :

Documentation / savoir / itinéraire / histoire /stratégie / futurisme

مسالك الحجاج المغاربة من خلال بعض الرحلات المغاربة(الرحلات الحجازية)

د. فوزية كرراز (1)

ترجع أسباب اهتمام المغاربة بالرحلة والكتابة عن تحركاتهم، وخاصة في العهد الإسلامي إلى أن الإسلام يجعل من الحج ركنا بارزا من أركانه، والمسلم، وهو يفكر في الثوابت التي تجعل منه مسلما مثاليا، تنتصب في مخيلته المكة المكرمة والكعبة المشرفة، ومن هنا يكون الأمل الأول من الزيارة هو زيارة الأماكن المقدسة، ومن هنا ندرك السر في توجه المغربي إلى المشرق نحو مهد الإسلام ومهبط الوحي، كانوا يقصدون تلك الديار على الرغم ما يصلهم عنها من صعوبة المسالك، وأخبار المهالك. وما وردهم من ابتلاع البحر لعدد كبير منهم أو ضاعوا في الفيافي والقفار، أو ماتوا نتيجة الأوبئة الفتاكة، وممن أقبروا على طول الطريق، منهم العلماء السادة والأمراء وغيرهم.

ومن ثمة كان من يقصد بلاد الحجاز للحج من العلماء والفقهاء يشعر بمسؤولية كتابة ما شاهده أثناء رحلته سواء على طول الطريق أو بالديار المقصودة. خلّف لنا هذا التدوين ما يعرف بأدب الرحلة، وأغلب الرحالات المغاربية سيميت أو عرفت بالرحلات الحجازية.

ويلاحظ أن تاريخ المغرب خاصة في القرن السادس والسابع والثامن الهجريين، وما بعد، حفل بلائحة طويلة ممن كتبوا في الرحلة الحجازية، أمثال ابن جبير والعياشي والعبدري وابن بطوطة وغيرهم.

الإشكال: ما نريد معالجته في المداخلة العلمية هل الطريق المؤدي للبقاع المقدسة لأداء فريضة الحج من قبل المغاربة والأندلسيين، هو ثابت ونفسه تكرر في كتب رحلات المغاربة للقرن السادس والسابع والثامن الهجري، ألم يتغير نتيجة لظروف طبيعية أو سياسية، خاصة وأن الحجاج المغاربة عرفوا أثناء طريقهم للحج إهانات وتعسفات، لا سيما بالمراكب الأجنبية بعدما ضعف وتعطل الأسطول المغربي، وبالأخص لما فرضت المحاجر الصحية إجراءاتها الصارمة لتفادي انتشار الوباء.

---

[1]) دكتوراه في تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي، أستاذة محاضرة بقسم العلوم الإنسانية، الجزائر

المحور الثاني: طرق الحج في إفريقيا (وصف تاريخي جغرافي)

الجغرافيا السياسية والاجتماعية لطرق الحج، طريق غرب إفريقيا أنموذجاً

أبو بكر محمد عثمان(1)

بدأ المسلمون بأداء فريضة الحج في العام التاسع للهجرة، أي في العام التالي لعام الفتح، وأصبحوا يتوافدون إلى مكة من كل فج عميق، فمنهم من يأتيها براً أو بحراً أو جواً في العصور الحديثة. وكانت تصل مكة قوافل من أوربا عبر إسطانبول، ومن آسيا كقوافل الشام والهند، ومن إفريقيا عبر طرق مصر والمغرب العربي وباب المندب وغرب إفريقيا. كانت رحلة الحج قديماً تنطوي على مشقة وعناء شديدين، وتستمر على ظهور الدواب لشهور، وفي حالة عدم القدرة على الحصول على دابة يذهب الناس مشياً على الأقدام، ولهذا فإن هذه الدراسة ستحاول الإجابة عن الأسئلة الرئيسية التالية: ما أثر المعطيات الجغرافية على هذا الطريق؟ ، ما مدى مساهمة النظم السياسية والاجتماعية السائدة وقتئذٍ في تطور ونجاح الطريق، ما أثر الحدود السياسية والتشكيلات الاجتماعية على هذا الطريق؟ ، ما التداعيات السياسية والاجتماعية للطريق؟ ، لماذا لم يبلغ الطريق من الشهرة ما بلغه طريق المغرب العربي؟ .

تشير معظم الكتابات، وتركز على طرق رئيسية للحج تصل من خلالها القوافل إلى مكة في وقت واحد تقريباً قبل موسم الحج ، وهي: طريق المغرب العربي عبر مصر، وطريق الشام وطريق الهند، ولم يذكر طرق الحج الإفريقية الأخرى كطريق باب المندب وطريق غرب إفريقيا إلا أحياناً، ولهذا فإنَ من أهداف هذه الدراسة إبراز دور طريق غرب إفريقيا المؤثر بما لا يقل عن طرق الحج الأخرى، وتهدف إلى تسليط الضوء على دور الطريق في التعارف والتلاقح بين الشعوب والثقافات والحضارات ، وتهدف أيضاً إلى توضيح دور الحدود السياسية، ووسائل النقل الحديثة في تحجيم الطريق، ومن أهدافها كشف كنه الصراعات والنزاعات في الحد من فاعلية الطريق.

---

[1]) أستاذ مساعد، نائب أمين الشؤون العلمية، رئيس قسم شؤون مجلس الأساتذة، جامعة بحري.

وتأتي أهمية الدراسة من محاولتها تبيان الاختلاف الشكلي والبنيوي عما كتب في وصف الطريق والأماكن، ومهمة، لأنَ لهذا الطريق في تراثنا الأدبي والتاريخي والثقافي والجغرافي أنصع الصفحات، وتأتي أهميتها أيضاً من موضوعها الذي تناقش فيه أحد أبرز طرق الحج للأعداد المقدرة للمسلمين في غرب إفريقيا، التي تضم أقدم الممالك والسلطنات الإسلامية وأشهرها، بل وتفترض الدراسة أنه الطريق الأهم من بين كل الطرق الإفريقية الأخرى.

ولتحقيق أهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها ستستند على المنهج الوصفي والمنهج التاريخي، وستخلص إلى نتائج عن ماضي وواقع ومستقبل طريق غرب إفريقيا للحج.

دور رحلة الحج في الإسهامات المالية الموقوفة على الحرمين الشريفين والمجلوبة من الغرب الإسلامي من خلال دراسة لوثيقة وقفية مؤرخة سنة 1030هـ/1620م (دراسة تاريخية وثائقية)

الأستاذ عناق جمال ([1])

لقد أمكنتنا تجربتنا المتواضعة في مجال تخصصنا، الذي ارتبط الكثير منه بالبحث وفهرسة ودراسة المخطوط والوثائق التاريخية، ولعل من بين الجوانب المهمة في دراستنا لهذه الوثائق التاريخية هو ما تعلق بعضها بموضوع مهم، وهو الجانب الوقفي، والمرتبطة بتحصيل الأموال المخصصة لمؤسسة الحرمين الشريفين، لما لهما من مكانة وقدسية في نفس كل مسلم غير محصورة بزمان ولا مكان، وقد جسد ورسخ هذه المكانة رحلات الحج المتعاقبة، فهناك نماذج رائدة وناجحة عبر مختلف المراحل التاريخية. توطدت من خلالها علاقة الحرمين كمؤسسة دينية توطدا كبيرا بالمجتمع الاسلامي بشمال إفريقيا عبر هذه الرحلة المقدسة.

ومن خلال تفحصنا لأرشيف الوثائق الرسمية والشخصية في الجزائر في الفترة العثمانية، نجد أن الكثير من الهيئات الرسمية المحلية قد خصصت إسهاماتها المالية كمراكز تمويلية لمختلف المشاريع الخيرية، والتضامنية بين أفراد المجتمع المحلي مع مؤسسة الحرمين في حقب متلاحقة. وأكبر دليل على ذلك الوثيقة التي نحن بصدد دراستها، والتي تثبت على تطور هذه التجربة الوقفية التكافلية بين أحد أقاليم الجزائر بالغرب الإسلامي في القرن11هـ/17م. فهذه الوثيقة التي نعتقد أهميتها في مجال دراستنا يعود تاريخها إلى عام 1030هـ/1620م، فمن خلال تخصيصها لحيز نموذج حول موضوع الحج وإسهاماته المالية على مسجد الحرم النبوي. لتظهر بذلك أهمية هذه الأموال ودورها الديني والاجتماعي والاقتصادي والتربوي، كتجربة إسلامية نموذجية في كيفية استغلال اموال الوقف على الشؤون الدينية كالجوامع مثلا وأهميتها أيضا في تحليل العلاقة بينها وبين أقطار المجتمع الاسلامي. كما أنها اشارت إلى

[1]–أستاذ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية–جامعة العربي التبسي –تبسة– الجزائر.

اسم أمير الحرم النبوي في ذلك العهد والذي جاء مغايرا لما أشارت له بعض المراجع.!

سنتناول إذن بالدراسة لهذه الوثيقة كدراسة تاريخية ووثائقية وتحقيقا، ونشرا لتلك الوثيقة، معتمدين في طريقة النشر على الوثيقة الأصلية المحفوظة اعتمادا كليا، كما سنحرص في منهج النشر على توضيح كثير من المصطلحات الوثائقية، محاولين دمجها مع النص الوثائقي من الناحية التاريخية، و كذلك دراسة الوثيقة من ناحية الشكل وكذلك المضمون الذي سأعكف فيه على دراسة التجربة الوقفية المحلية في إقليم الزاب ببايلك الشرق الجزائري في القرن 11هـ/17م

رحلة الحج البحرية بين مينائي عيذاب وجدة، في الفترة ما بين (577هـ -760هـ) الموافق (1181م – 1359م) دراسة تاريخية حضارية

د. محمد بن حسين الحارثي الشريف([1]).

أهمية البحر الأحمر الدينية: . أهوال البحر الأحمر والحجاج: سفن البحر الأحمر:

تميزت سفن البحر الأحمر بأنها سفن خيطية تخاط بالليف، ولا تستخدم فيها المسامير.

مينائي الرحلة البحرية: جُدة: الميناء الرئيسي للديار المقدسة، على ساحل البحر الأحمر الشرقي.

. عيذاب:يقع ميناء عيذاب على ساحل البحر الأحمر الغربي بالقرب من الحدود المصرية السودانية في جنوب البحر الأحمر.

. رحلة الحاج المصري-خاصة- والإفريقي -عامة- (القاهرة . عيذاب . جدة) وتبدأ الرحلة من ميناء الفسطاط جنوبي القاهرة عبر نهر النيل ... حتى تصل القافلة إلى عيذاب على ساحل البحر الأحمر، وينتقل الحاج المصري والمغربي خاصة والإفريقي بعامة عبر هذا الميناء إلى ميناء جدة بحراً. ومن جدة إلى القرين "بحرة" ، ومنها إلى مكة المكرمة. نقل المؤن لعمارة الحرمين الشريفين:

ويتضح دور موانئ البحر الأحمر في عمارة السلطان قايتباي، فقد كان يُكلف أمير جدة بتولي أمر العمارة في الحرم النبوي . كسوة الكعبة:. وارتبطت رحلة الكسوة برحلة الحاج والمحمل ارتباطاً وثيقاً، وكانت الاحتياطات لحماية قافلة الحج هدفه الرئيسي،هو حراسة كسوة الكعبة، وإيصالها سالمة إلى الديار المقدسة.

خلاصة الدراسة: . خلصت الدراسة إجمالاً إلى أهمية موانئ البحر الأحمر بشاطئيه الشرقي والغربي عامة، وضرورة الاهتمام بها حاضراً ومستقبلاً ووضع الدراسات والأبحاث، واتخاذ الإجراءات الحاسمة لحماية هذا البحر، والعمل الجاد على تنمية الملاحة العربية الإسلامية، وتأسيس صناعة بحرية تعود بالخير والفائدة على أبناء البلاد المطلة على البحر الأحمر.

---

[1]) مكة المكرمة.

دور رحلة الحج في نشر الإسلام في غرب إفريقيا

دكتور/ وائل نبيل إبراهيم عثمان(1)

تعد رحلة الحج من العوامل الرئيسية التي أسهمت في نشر الدين الإسلامي في غرب إفريقيا، حيث أتاحت للحجيج فرصة الاتصال بأقرانهم في البقاع المشرّفة وسائر البلاد العربية الإسلامية، فنهلوا من □لم العلماء تأثروا بهم، ثم رجعوا حاملين مشا□ل الهداية ومصابيح النور لبلادهم، ومن هؤلاء الشيخ محمد بن □بد الكريم المغيلي، والشيخ محمد بن محمد الفلاني الكشناوي (ت 1741م) الذي كانت له إسهامات ملموسة في نشر التعاليم الإسلامية، تتمثل في □دد من المؤلفات يحتفظ بمعظمها في بعض مكتبات القاهرة.

ومنهم الشيخ جبريل بن □مر الذي كان مدرساً للشيخ □ثمان بن فودي وأخيه □بد الله. حيث زار الشيخ جبريل الحجاز، وحج مرتين، وأقام فترة زمنية في الأراضي المقدسة، بهدف تعلم العلم الديني ثم القيام بنشره والد□وة إليه في بلده □قب □ودته. وقد تأثر به تلميذه الشيخ □ثمان بن فودي أيما تأثير، فنادى بتطبيق السنة والقضاء □لى البد□ة من خلال مؤلفاته الشعرية والنثرية، كما سيتضح بالتفصيل في هذا البحث.

ومنهم الشيخ محمد الأمين الكانمي الذي تلقى بعض تعليمه في الحجاز. وهناك غيرهم العديد من الملوك والأمراء والعلماء والعامة، الذين قاموا برحلة الحج من غرب القارة الإفريقية بهدف أداء الفريضة وتحصيل العلم الديني الصحيح من خلال لقائهم بعلماء الحجاز، ثم نشر الدين الإسلامي بعقائده الصحيحة في بلادهم. ومن ثمَّ فإن هذا البحث يتناول دور رحلة الحج في نشر الإسلام في غرب إفريقيا من خلال □رض العديد من الشخصيات البارزة التي كان لها □ظيم الأثر في نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة في غرب إفريقيا، □قب □ودتها من أداء فريضة الحج، وكيف تأثروا بعلماء الحجاز في د□وتهم لقومهم، وما أهم الطرق التي اتبعوها في الد□وة.

---

[1]) محاضر اللغة السواحيلية وآدابها بقسم اللغات الإفريقية، كلية اللغات والترجمة – جامعة الأزهر.

أعمال أبى محمد صالح الماجري في إحياء وتأمين طريق الحج البرى ببلاد المغرب فى مطلع القرن(7هـ/13م)

د. محمد السيد محمد أبو رحاب(1).

ارتبطت بلاد المغرب منذ انتشار الإسلام بها فى القرن(1هـ/7م)، ببلاد الحجاز فى المشرق الإسلامي بعدة طرق، بعضها برية وأخرى بحرية، وأقبل المغاربة – رغم بعد المسافة ومشاق الرحلة– على أداء فريضة الحج، وقد نوه بعض الجغرافيين والمؤرخين بهذا الإقبال، كابن حوقل(ت367هـ/977م)، الذى ذكر أن هؤلاء المغاربة:" لم يزالوا تسمو هممهم وتتوق نفوسهم إلى ورود المشرق بسعة أخطارهم وفاشى مروآتهم". وقد سارت الأمور بهذه الطرق سيرًا عاديًا، إلى أن أصبح الطريق البرى منذ منتصف القرن (5هـ /11م)– عندما نزلت قبائل البدو الهلاليين بلاد المغرب–، وأصبح أداء فريضة الحج من لدن المغاربة من وجهة نظر هذا الموقف الحذر رهينًا باكتراء السفن، ولو كانت "سفن النصارى" رغم كراهية هذا الأمر، ونبذه من الأساس عند المالكية، وزادت شدة هذه المخاطر بعد التصدع الذي أحدثته هزيمة الموحدين في موقعة العقاب سنة (609هـ / 1212م) الذي لم يقف بالطبع عند جهاز هذه الدولة الحاكمة، وإنما امتد إلى مجموعة البلاد المحكومة، فغدت مسرحًا لكثير من التحركات القبلية والقلاقل المهددة لنشاط الطرق.

وفي ظل هذه الأوضاع التي كانت لا تدعو إلى الارتياح بالنسبة للطريق المؤدي إلى الشرق الإسلامي ظهرت دعوة أبي محمد صالح(ت631هـ/1234م) في مطلع القرن (7هـ/ 13م) التي قامت على دعوة الناس إلى الحج؛ لذلك سمي أتباعه بـ"طائفة الحجاج"، وقد ربط هذا الشيخ دعوته إلى الحج – فيما يبدو– بالنهي الصريح عن ركوب البحر – بخلاف الفقهاء–وبالتالي فإن تأمين السبل في مثل هذه الظروف من آكد ما كان ينبغي أن يضطلع به شيخ يدعو بأقصى الغرب إلى الخروج إلى الحج، واختراق كل هذا الطريق المهدد نحو الشرق، ولعل من الوارد أن يكون إلمام الشيخ بأحوال السبل لقرب عهده بها، وطول مقامه بمصر والشام– حيث قضى مدة عشرين

---

[1]) أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية قسم الآثار–كلية الآداب، جامعة أسيوط، مصر.

سنةً– قد ساعده على أن يستوحي منها التنظيم الملائم لمواجهة معضلة الطريق؛ لذلك فإن أخطر المناطق وأكثرها "قطاعًا ومحاربين ظهر بها: "زوايا فيها ناس من أهل الدين والصلاح يعتنون بالناس في جواز تلك المخاوف"، ولم تلبث هذه الزوايا أن كونت شبكةً واسعةً تغطي رقعة المغرب الإسلامي بأجمعها، وتؤمن الطريق إلى الشرق، وتساعد الحاج قبل وصوله إلى مصر والشام، وأثناء مقامه كذلك.وفى إطار ما سبق سيقوم الباحث بتقديم دراسة تاريخية وصفية .

مسالك حجيج المغرب الأقصى من خلال كتب الجغرافية العربية الوسيطة

د. عبدالرزاق العسري(1)

كما هو الشأن بالنسبة لكافة أشكال المعلومات المتعلقة بإفريقيا الشمالية زمن الفتح العربي، فإن جل وثائق هذا النطاق الجغرافي الخاضع منذ القرن 7 م. لنفوذ خلفاء دمشق و بغداد، لم يكتب لها الظهور إلا عند بداية القرن9م. والحقيقة أن القيام بدراسة هذه الوثائق يكتسي أهمية بالغة بالنسبة لرصد طرق ومسالك التواصل بين المغرب والمشرق، وخاصة إذا تعلق الأمر بركب الحجيج، وذلك لاعتبارين اثنين: فمن جهة ، تتيح هذه الدراسة إمكانية الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف للشبكة الطرقية، التي رسمها العرب الفاتحون، مقارنة بتلك التي كانت متداولة زمن الاحتلال الروماني لشمال إفريقيا.

ومن جهة أخرى فإن السؤال الذي نتوخى طرحه من خلال هذه المداخلة هو، إلى أي حد ظلت المسالك الرومانية، ببنيتها وتخطيطها، أساس التنقل والترحال حتى ما بعد دخول الإسلام أرض المغرب الأقصى.

وإذا كانت المعلومات الخاصة بالمسالك التي حددها الوجود الروماني بالشمال الإفريقي قبل الفتح الإسلامي شحيحة –بسبب ضعف المعلومة الواردة بالمصادر الكلاسيكية(الإغريقية واللاتينية)، فإن اللجوء إلى معلومات المصادر العربية الوسيطية، خاصة تلك التي ارتبطت بكتب الجغرافية، باتت حاجة ملحة لرسم خريطة ممكنة لمسالك المغرب المؤدية إلى بلدان المشرق، خاصة إبان مواسم الحج ، وهو ما ستسعى المداخلة التالية الوقوف عنده.

رحلات الحج من شرق إفريقيا إلى بلاد الحرمين الشريفين، الطرق– المسارات– الوسائل

[1]) جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية قسم التاريخ.

د. أبوياسر مبورالي كامي (1)

يعد شرق إفريقيا مكانا مهما في التاريخ الإسلامي بسبب موقعه الجغرافي بين مدن الدول العربية، بدأت رحلات الحج من شرق إفريقيا إلى بلاد الحرمين الشريفين منذ وصول الإسلام في المنطقة من القرون الأولى للهجرة، حسب المصادر التاريخية الموثقة. لم تكن الرحلات والسفر إلى الحج في القرون الأولى من وصول الإسلام في المنطقة سهلة، وذلك لعدم وجود وسائل معينة وحديثة للسفر.

تتناول هذه الدراسة تاريخ بداية رحلات الحج في شرق إفريقيا خاصة في كينيا، والصومال، ويوغندا. وتلقي الدراسة الضوء على الطرق التي استخدمها حجاج شرق إفريقيا حتى وصولهم إلى بلاد الحرمين الشريفين.

يذكر الباحث وسائل السفر التي استخدمت للسفر حتى الوصول إلى الموانئ البحرية مثل ميناء زيلع في الصومال، والتي كانت من الموانئ الرئيسة لأهل شرق إفريقيا والموانئ البرية عن طريق جنوب السودان إلى سواكن في السودان ثم عبور البحر الأحمر وغيرها. يشرح الباحث مخاطر الطرق التي استخدمت والصعوبات التي تعرض لها حجاج شرق إفريقيا من خلال سفرهم إلى الحج، كما يلقي البحث الضوء على ما أنتجه سفر الحج والحجاج من نشرهم للإسلام لبعض القبائل والمدن التي لم تكن تعرف شيئا من الدين، وإلى خلق علاقة قوية بين علماء شرق إفريقيا، والتعرف على بعضهم البعض، وفوائد هذا التعارف، يختم الباحث بذكر أسباب التي أدت إلى اندثار الطرق والوسائل القديمة، مع ذكر النتائج والتوصيات.

رحلة الحج ودورها في قيام دولة المرابطين، قراءة في الأبعاد السياسية لرحلات الحج المغربي

[1]) محاضر في جامعة موئي ألدوريت –كينيا.

أ.د/ خالد حسين محمود (1)

يلحظ القارئ للمصادر التاريخية كيف كانت رحلات الحج مناخاً ملائماً لتلاقح الأفكار والمبادئ السياسية التي قامت على أساسها دول ونظم سياسية، وهو ما ينسحب على بلاد المغرب خلال العصر الوسيط، وتبدو أهم تجلياتها في التمهيد لقيام دولة المرابطين. فاستناداً إلى معطيات المصادر يمكن القول بأن الصراع الذي دارت رحاه أواخر القرن الرابع، وبداية الخامس الهجريين بين المذهبين السني بفرعيه الأشعري والمالكي من جهة، والشيعي من جهة أخرى– قد نتج عنه إقدام المعسكر السني على وضع خطة محكمة، نسجت تفاصيلها في المشرق، بمشاركة الخليفة العباسي القادر والفقيه المالكي الأشعري الباقلانى، ومالكية المغرب الذين كانوا يتوافدون للحج، لا سيما القابسى وتلميذه أبو عمران الفاسي، وكانت تهدف في الأساس نحو مواجهة الفاطميين الشيعة؛ والسعي إلى تطويق دولتهم من الشرق والغرب، من خلال إقامة كيان سياسي سني يوحد مناطق الغرب الإسلامي.

كما توجت رحلة حج الأمير الجدالي يحيى بن إبراهيم المشروع من خلال عروجه في طريق عودته من الحج عام 427هـ على القيروان، والتقي أبا عمران، ووضعا سوياً الخطوط الكبرى لقيام دولة المرابطين، حيث تماست طموحات الرجلين خلال هذا اللقاء في نقطة مشتركة، تطمح نحو تأسيس دولة قوية تتبنى المذهب السني، وتعمل على ترسيخ جذوره، وتقوم على أساس الحق ومجابهة الظلم ورد المظالم والتصدي للتيار الشيعي ومقاومة الحركات البدعية، وانتشال الغرب الإسلامي من حالة الفرقة والتشرذم، من خلال التمهيد لقيام دولة كبرى، قادرة على ملء فراغه السياسي. أدرك الطرفان –بما لهما من رصيد سياسي– أن نجاح هذه الخطوة، يحتاج إلى قواعد ثلاث تقوم عليها الدول، وتتأسس بها الممالك، وهي: الدعوة الدينية والعصبية والثروة.

ومن خلال المادة المصدرية المتاحة، واعتماداً على بعض المناهج العلمية يمكن دراسة الموضوع من خلال المحاور الآتية: مدخل تمهيدي. مسار تاريخي لرحلة الحج المغربي:عاد السياسية لرحلة الحج المغربي: رؤية تاريخية. رحلة الفقيه المالكي أبي

---

[1]) أستاذ التاريخ الإسلامي بآداب عين شمس وآداب حائل.

عمران الفاسي للحج وأبعادها السياسية. العطاء السياسي لأبي عمران الفاسي عقب رحلات الحج. أبو عمران الفاسي وخطة تطويق الفاطميين الشيعة. رحلة الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي وخباياها السياسية. اللقاء التاريخي في القيروان ووضع الخطوط الأولى لقيام دولة المرابطين. عبد الله بن يسين وتنفيذ الخطة وقيام دولة المرابطين. خلاصات واستنتاجات.

قوافل الحج والحجيج في عهد صلاح الدين الأيوبي(ت: 598هـ/1201م)

أ.د.م. حنان رضا الكعبي (1)

قال تعالى:(وأذن في الناس بالحج)(سورة الحج،الاية 26-27.). فمنذ أن وضع نبي الله إبراهيم (عليه السلام) قواعد البيت الحرام حين أمره الله تعالى أن يؤذن للناس بالحج- أضحت مكة المكرمة، وبظهور الدين الإسلامي المدينة المنورة مركزا" دينيا" مهما"،يجتمع اليه المسلمين من كل فج عميق...وقد ساهمت رحلات الحج وقوافله في توثيق العلاقات الحضارية بين المسلمين وتبادل الثقافات والمعارف بأنواعها تأثرا" وتأثيراً، حيث رافقت رحلات الحج وقوافله عدد من العلماء الذين سجلوا لنا مشاهداتهم ودونوها بروايات تأريخية وجغرافية مهمة □ن طريق الحج ، ووصف دروبها، وأبرز منازلها، وما رافقها من خدمات للحجيج، وما تخلل طرقها من أحداث ومخاطر..وهذا ما تؤكده لنا الروايات التي أكدت □مق العلاقات ما بين شعوب السواحل الإفريقية- وسكان الجزيرة العربية منذ القدم، فلا يفصلهما سوى البحر الأحمر، واستمر هذا التواصل التجاري والحضاري والديني عن طريق موسم الحج وقوافله، وسنحاول تسليط الضوء على دور (الأيوبي) في هذا المجال- فقد أولى صلاح الدين الأيوبي والآيوبيون بشكل خاص الحج ومناسكه اهتماماً ملحوظا"،كونها جزء" مهما" من سياستهم الدينية ، فاهتم بطرق الحج وقوافله رعاية دينية متميزة، كما اهتم بمنصب أمارة الحج ومتوليها وتأمين طرق الحج وإسعاف الحجيج وتوفير الخدمات المناسبة لتأمين أداء فريضة الحج بنجاح،فحاول صلاح الدين الأيوبي مد نفوذه للحجاز فضلا" عن مصر واليمن وأقليم الجزيرة وإفريقيا، لما لها من قدسية دينية ومكانة متميزة في نفوس العالم الإسلامي، بمساعدة إخوته وأقاربه. وسنحاول تسليط الضوء على الدور المهم الذي اختص به صلاح الدين الأيوبي- تحديدا" وهذا ماسنحاول تتبع رواياته التاريخية والتركيز عليه.

تأثير الاستعمار على أشكال وظروف التواصل بين "بلاد البيضان" والمشرق العربي

[1] – الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم التأريخ...العراق.

د. محمد بوزنكاض([1])

أفرزت اللحظة الاستعمارية تحولات عميقة انتقلت بالعالم الإسلامي من ماضي الأمة إلى حاضر الدولة القطرية بشكل قيد التواصل الأفقي داخل العالم الإسلامي، والذي كان يمر عبر الرحلة الحجية التي عرفت مسالكها تحولات كبيرة ، شملت وتوجت بتقلص محطات هذه الرحلة التي خضعت لمراقبة الاستعمار، الذي استشعر خطورة التواصل على مخططاته الاستعمارية، كما شمل هذا التأثير ظروف الحج ووسائله وإطاره الذي انتقل من الركب الحاج إلى "الوفد"، فتوجت هذه التحولات بتقلص تدفق الحجاج وتغير موضوعات وأشكال التواصل داخل العالم الإسلامي.

لذلك نروم، عبر هذه المداخلة، الانطلاق من كتب الرحلات الحجية للصحراء، لمساءلة تأثير الشروط التاريخية للاستعمار، ونتائجه على التواصل داخل العالم الإسلامي، عبر رسم خريطة الركب الحاج خلال القرن التاسع عشر، والتحولات التي عرفتها خلال القرن العشرين، ودراسة طبيعة الإكراهات التي اعترضت الرحلة خلال المرحلة ما قبل الاستعمار، حيث شكل البعد واختلاف اللسان عائقا أمام التواصل قبل أن تتبدد إكراهات البعد مع تطور وسائل النقل لتبرز إكراهات أخرى تتصل بأولويات الاستعمار وسياساته، ولإثارة هذه النقط ننطلق من حالة بلاد البيضان الذي يغطي مجالات ممتدة من العالم الإسلامي تشمل موريتانيا وجزءاً من المغرب والجزائر ومنطقة أزواد بمالي.

---

[1]– كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، المغرب.

أثر الموانئ الإفريقية في تسهيل الحج خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي عيذاب وزيلع أنموذجاً

د. طه حسين عوض هُديل([1])

شكل البحر أحد أهم الطرق الرئيسة التي سلكها أهالي القارة الإفريقية في أثناء سفرهم وترحالهم إلى الجزيرة العربية وغيرها منذ عصور قديمة، وقد ظلت علاقة عرب الجزيرة بإفريقيا متبادلة، وزاد من توثيقها الهجرات التي خرجت منذ عهد النبي ﷺ بتوجيه منه، لتؤكد لنا أن هناك معرفة سابقة للعرب بإفريقيا والعكس، وإذا ما تمعنا في الساحل الشرقي الطويل للقارة الافريقية للاحظنا أن هناك موانئ ظهرت على ضفاف هذا الساحل، كانت بمثابة همزة الواصل التي ربطت هذه القارة بغيرها، ومما لا شك فيه أن شهرة بعض هذه الموانئ جاء لما توافر فيها من مميزات طبيعية واقتصادية، كانت سبباً في انتعاشها، وكان الحج إلى بيت الله الحرام من بين الأسباب التي زادت من شهرة هذه الموانئ، حتى أنها كانت من أهم الطرق التي سلكها الحجاج في مثل هذه المواسم. وبحكم مساحة إفريقيا، وانتشار الإسلام فيها، وكثافة عدد المسلمين في مناطقها الواسعة، تطلب مثل هذا الأمر زيادة المنافذ البحرية التي يخرج منها الناس لتأدية فريضة الحج، مما ساعد على ظهور عدد من الموانئ والمنافذ البحرية في شمال ووسط وجنوب القارة الإفريقية، ودفعنا هذا الأمر إلى دراسة تاريخ مثل هذه الموانئ، لا سيما ميناء عيذاب وميناء زيلع.

ومن هذا المنطلق جاءت فكرة كتابة هذا البحث، ليكون إضافة علمية جديدة لطريق قافلة الحج الإفريقية، لا سيما خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ولتحقيق الهدف المنشود قمنا بتقسيم هذا الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث، درسنا في المبحث الأول علاقة السواحل الشرقية لإفريقيا بالجزيرة العربية، وتناولنا في المبحث الثاني دور الحج في زيادة شهرة الموانئ الأفريقية، وأسباب ذلك، وخصصنا المبحث الثالث لدراسة أهم موانئ الحج الإفريقية، وأنهينا هذا البحث بخاتمة، نلخص من خلالها أهم النتائج التي سوف نتوصل لها.

كلمات مفتاحية: أفريقيا، طريق الحج، عيذاب، زيلع.

[1] – أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المشارك، جامعة عدن (اليمن).

" قافلة حجاج الجزائر إلى بيت الله الحرام من خلال رحلة الورثلاني الجزائري"

أ.د/ فاطمة بلهواري([1])

شكلت كتب الرحلة موردا مهماً في تناول رحلات الحجاج إلى البقاع المقدسة، ولحسن الطالع أن اهتم بعض علماء المغاربة بتدوين رحلاتهم، وبخاصة منها الرحلة الحجية، فسجلوا جوانب مهمة من مشاهداتهم عند حلهم وترحالهم بين المدن والأرياف التي قطعوها. وهذا النوع من التأليف عرف بالرحلة الحجازية أو الحجية، وقد تضمن أوصاف الطرق والمسالك والدروب، التي مر بها الحجاج الجزائريون والأحداث التي صادفوها، حتى أصبحت كتبهم دليلا ومرشدا لمن ينوي السفر. وقد تميزت هذه المؤلفات بالاقتضاب والإسهاب، وبالمنثور والمنظوم، وبين الفصيح والعامي. وتشكل "**رحلة نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**" للعالم **الحسين بن محمد الورثيلاني الجزائري** مصدرا مهماً في تصوير ركب علماء الجزائر والمتوجه نحو البقاع المقدسة خلال القرن 12هـ/18م، حيث دقق وفصل الحديث عن جوانب أساسية كذكره لأسماء هؤلاء العلماء وتصوير العاطفة الدينية التي كانت تتأجج في صدورهم، وكيف كانوا أشد شوقا ورغبة لأداء فريضة الحج العظيمة، وعلى أتم الاستعداد لبيع أرواحهم وأموالهم في سبيل رؤية مرابع الطهر والقداسة، وذلك لمعرفتهم بمنافعها وفوائدها الدينية والدنياوية، وما يجدونه من لذة العبادة لله عز وجل والخضوع له، وتوحيده والاستجابة لأمره وسنة نبيه محمد ﷺ. كما توضح الرحلة تنقلهم بين المشاعر المقدسة في مكة ومنى ومزدلفة وعرفات، وصولا إلى المدينة المنورة.

وبناء على ما وفرته نصوص هذه الرحلة من معلومات في غاية الأهمية، ارتأيناها كدليل في رصد تاريخ الركب الجزائري إلى البقاع المقدسة خلال مرحلة الوجود العثماني بالجزائر، وذلك ضمن العناصر التالية: التعريف بالورثلاني ورحلته. وفريضة الحج رمزيتها ومكانتها عند علماء الجزائر.خصائص قوافل علماء الجزائر إلى بيت الله الحرام .(الطريق، الأحداث)وموضوعات أخرى ستكون محل دراسة بإذن الله.

سواكن ودورها في طريق قوافل الحج بالسودان عبر البحر الأحمر

---

[1]) قسم التاريخ، جامعة وهران، الجزائر.

أ/ حسين مجدي صالح(1)

تناقش هذه الورقة الدور الذي لعبه ثغر سواكن في رحلة الحج (السوداني) للقادمين من بلاد السودان خلال حقبة العصر الوسيط، إذ تمتع هذا الثغر بموقع إستراتيجي مهم على ساحل البحر الأحمر. وزاد من مكانة هذا الثغر الجغرافي، أنه يقع على الجانب الآخر المقابل لبلاد الحجاز على ساحل البحر الأحمر، ولهذا يقول الرحالة التركي محمد مهدي كركوكي عن أهمية سواكن ودورها في قوافل الحج: "ومما يزيد من أهمية سواكن أنها في طريق الحجاج المسلمين من جميع بلاد السودان إلى مكة..." وتبلغ مساحة جزيرة سواكن أقل من ميل في ميل، وهي كانت تقع ضمن أراضي بلاد البجة التي تقع بين نهر النيل والبحر الأحمر، وهي توجد في كل من مصر والسودان وشمال بلاد الحبشة.

وكانت سواكن مستقرا للهجرات العربية القادمة من جزيرة العرب، كما شهدت هذه المنطقة نزوح جماعات من الأشراف والعلويين قادمين من بلاد الحجاز، ثم استقروا في سواكن بعد ذلك. وهو ما يؤكد أن سواكن كانت تعد نقطة اتصال مهمة بين جزيرة العرب وبلاد السودان، وتحديدا للقادمين من بلاد الحجاز، خاصة مع كون سواكن أحد المراكز التجارية المهمة بين العرب والسودانيين. إضافة إلى ذلك كانت سواكن إحدى المحطات الرئيسية في طريق الحج المسيحي لأرض فلسطين والأماكن المقدسة هناك، إذ كان يعبرها المسيحيون القادمون من ممالك المقرة وعلوة والحبشة.

وسوف تناقش هذه الورقة دور سواكن في طريق الحج من خلال المحاور التالية:

موقع سواكن الجغرافي وأهميته. سواكن وهجرات الحجازيين والأشراف.

دور سواكن في رحلة الحج للقادمين من بلاد السودان. محطات طريق الحج السوداني إلى سواكن. سواكن ودورها في طريق الحج المسيحي إلى القدس.

رواية الرحالة التركي مهدي كركوكي عن سواكن وأهميتها في طريق الحج.

طرق الحج في ليبيا خلال العهد الإيطالي 1911-1943م

[1] -باحث معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة.

د. مفتاح أغويطة([1])

شكلت ليبيا عبر تاريخها الطويل مرتكزا أساسيا في الطرق والمسالك بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، وعدت ليبيا بوابة إفريقيا الشمالية وبوابة لجنوب أوربا عبر المتوسط. طبيعة الجغرافيا الليبية جعلت منها مقصدا لسالكي الدروب والطرق تجارا وحجاجا ورحالة وحتى غزاة ومستعمرين. وفيما يخص مواسم الحج فإن الطرق التي كانت تخترقها شمالا وجنوبا كانت ترداد من قبل الحجاج المغاربة والأفارقة، ناهيك عن السكان المحليين حال قصدهم الأراضي المقدسة والعودة ثانية. خضعت ليبيا خلال الفترة1911–1943م للحكم الاستعماري الإيطالي، وتخلل مرحلة الاستعمار فترات حرب ومواجهات وهجرة ونزوح وأخرى هدوء نسبي واستقرار ورضا بالحكم الإيطالي، وخاصة بعد انتهاء المقاومة المسلحة أواخر1931م. إن وقوع ليبيا تحت السيطرة الاستعمارية لا شك في أنه قد ترك آثارا واضحة على مناحي الحياة في ليبيا بشكل عام، ومن أبرز ذلك طرق الحج نحو الأراضي المقدسة. ومن ثم تعنى هذه الدراسة بمعرفة التغيرات والتطورات التي شهدتها طرق الحج عبر ليبيا في العهد الإيطالي، ومعرفة الموقف الإيطالي من شعيرة الحج ومن الحجيج الليبي، على اعتبار أنها كانت تعد هؤلاء الحجيج من رعاياها في المستعمرة الليبية، ومعرفة مواقف الحجاج الأفارقة والمغاربة من طرق الحج عبر ليبيا بعد وقوع الأخيرة تحت السيطرة الاستعمارية. ومن خلال القضايا المقصودة بالدرس والتحليل– من خلال الجزيئات التالية: (أولا: لمحة موجزة عن طرق الحج عبر ليبيا قبيل الغزو الإيطالي.. ثانيا: طرق الحج عبر ليبيا خلال الاستعمار الإيطالي.. ثالثا: السياسة الإيطالية وأثرها على الحجيج الليبي.. رابعا: الخلاصة والاستنتاجات) **ستعمد** الدراسة المنهج التاريخي التحليلي بالاعتماد على مجموعة من المصادر كالوثائق غير المنشورة المحفوظة بالأرشيف الليبي والمصري، عربية وأجنبية ذات الصلة.

[1] – أستاذ مشارك –كلية الآداب الخمس، جامعة المرقب –ليبيا.

حجاج غرب إفريقيا فى منطقة الجزيرة بالسودان (1925-1966)

د. بدوى رياض عبد السميع([1])

يعد الحج عنصرًا مهمًا من عناصر حركة الشعوب التى تكون فى الغالب لأهداف غير اقتصادية، وبالرغم من ذلك فهناك المنافع التجارية، بالإضافة إلى التبادل الثقافى والاختلاط الاجتماعى والتكامل السياسى. وقد شكّل الحج عنصرًا مهمًا من عناصر الحركة للشعوب الإسلامية من غرب أفريقيا غربًا وحتى حدود الصين شرقًا، وهو أكثر التحركات السكانية البارزة فى الشرق الأوسط؛ ليس فقط لحجمه بل أيضا لديمومته.

وتأتى أهمية هذه الورقة من أن الحج كان العامل الاساسى الذى أدى إلى وجود عدد كبير من سكان غربى إفريقيا فى السودان، هذا **أولاً. ثانيًا**، كانت الرحلة البرية إلى الديار المقدسة تستغرق بضع سنوات، ولما كان غالبية المهاجرين إلى الحج من أصل ريفى، وكانوا يمتهنون الزراعة، ولما كان معظم المغادرين إلى الحج يصطحبون معهم عائلاتهم، الأمر الذى سهل عليهم البقاء فى أى مكان تتوافر فيه شروط البقاء والإقامة، فإن جزءًا كبيرًا من هؤلاء قد استقر به المقام فى السودان، مفضلًا عدم العودة إلى غرب إفريقيا. وقد عمل الكثير من هؤلاء فى الزراعة، وخاصة فى مناطق زراعة القطن فى مشروع الجزيرة فى السودان.**ثالثًا**، طبقًا لأول إحصاء سودانى عام 1955-1956، فإن أكثر من 600 ألف نسمة من السكان، البالغ عددهم عندئذ 10.25 مليون نسمة، كانوا من أصول ترجع إلى غرب إفريقيا، معظمهم من نيجيريا وتشاد، من خلال المحاور التالية: أولاً- الصلات التاريخية بين السودان وغرب إفريقيا. ثانيًا- حجاج غرب إفريقيا فى السودان. ثالثًا- حجاج غرب إفريقيا ودورهم الاقتصادى فى مشروع الجزيرة. رابعًا- الأثر الاجتماعى لحجاج غرب إفريقيا في منطقة الجزيرة.خامسًا- النتائج والتوصيات.

---

[1] – مدرس التاريخ الحديث والمعاصر، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة .

History and Sociolinguistics of West African Languages in Sudan: A Review of Literature

Mohammad Sulieman Alkhair1

The massive immigration of West African Takarir in the pursuit of Pilgrimage is seemingly unparalleled in the African history. A considerable numbers of Takarir after performing pilgrimage found Sudan as attractive land and in response settled in diverse regions of this country. Their Settlement unarguably has contributed greatly to the ethnic, cultural and linguistic diversity of Sudan. Such context provides researchers with a dense source of scholarly activity and authorship. This paper tries to achieve to objectives; firstly it attempts to set the historical scene for the immigration and settlement of West African languages in relation to pilgrimage tradition. Secondly, it reviews relevant sociolinguistic literature of West African languages in today's Sudan. Not only but also it examines the present day sociolinguistic situation of these languages and evaluates literature in this regard. So doing could assist in connecting the past historical situation of Takarir pilgrims' immigration and settlement to the present sociolinguistic situation. A review of literature reveals a sound research tradition on West African languages in Sudan. Research also indicates different sociolinguistic situations and contact induced changes to these languages such linguistic contact, borrowing, code switching and adaptation. An evaluation of the bulk of literature shows uneven distribution indicating that Kanuri and Kanem received the least attention in comparison to Fulfudle and Hausa. This in response potentially suggests some research gaps.

[1] – English Department, Alzaiem Alazhari University– Sudan

بحث طريق الحج المصري عبر عيذاب من القرن 5 إلى القرن 8

محمد بن نوح بن سامر العصامي([1])

سعى الحجاج المسلمون القادمون من كل حدب وصوب للوصول لمكة المكرمة بشتى الطرق والوسائل، وكان من الحجاج القادمين إليها حجاج المغرب الإسلامي، وإفريقيا، والأندلس، في سبيل رؤية الكعبة المشرفة، وكانت الطرق التي تشق إفريقيا برغم صعوبة تضاريسها، ووعورة مسالكها، وخطورة السير فيها– معبراً للحجاج الذين يخرجون من بلادهم بعد أن يودعوا أحبتهم وداع غير العائد؛ لأن الرحلة محفوفة بالمخاطر التي تكتنفها من كل جانب، فعبر حجاج الأندلس، والمغرب الطرق البحرية للبحر الأبيض المتوسط، والطرق البرية المحاذية له، ومن ثم تصل هذه القوافل إلى ميناء الإسكندرية ثم الفسطاط ومنها إلى جب عميرة مروراً بمحطات عديدة حتى تصل إلى القلزم ومنها يتفرع إلى طريقين: الأول: بري والآخر: بحري، فالبري يتجه إلى أيلة ويلتقي بطريق الشام متجها إلى الحجاز ويتفرع هذا الطريق إلى طريقين: الأول :يسير باتجاه المدينة المنورة ومنها إلى مكة، والثاني: يسير بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر الأحمر دون المرور بالمدينة متجها إلى مكة ، وأما الطريق البحري فيبدأ من السويس على البحر الأحمر حتى ميناء الجار، ومنها براً إلى المدينة ومنها إلى مكة . وأما الطريق الثاني: من الفسطاط يتجهون عبر النيل إلى أسيوط على النيل حتى قوص، ثم يتجه إلى الصحراء الشرقية، ومنها إلى عيذاب، وهذا الطريق فيه طريقين: الطريق الأول: من إخميم إلى عيذاب، والثاني: يسير عبر النيل إلى أسوان ومنها يخرج عبر الصحراء إلى عيذاب، ومن ثم يبدأ الجميع في ركوب البحر الأحمر إلى جدة عبر رحلة تنتابها المشاق ، ومنهم من يستخدم السفن النهرية في النيل للوصول إلى أقرب محطة لجهة عيذاب ، ومنهم من يسير على الطريق المحاذية للنيل على الإبل، ومنها إلى عيذاب، ومن ثم يتجمعوا في ركوب الجلاب في البحر الأحمر .

وكان للحجاج آثار إيجابية (ثقافية، أو دينية، أو...) على مصر عموماً وطريق الحج خصوصا، وقد نشأت علاقات اجتماعية بين الحجاج القادمين والمصريين.

---

[1]) المملكة العربية السعودية

بعض الملامح الجغرافية علي طريق الحج المصري

د. جمال محمد عطيه([1])

يعد طريق الحج عبر مصر، في العصور الإسلامية، من أهم وأشهر طرق الحج في إفريقيا. ويبدأ هذا الطريق من الإسكندرية، حيث يتجمع الحجاج من شمال وغرب إفريقيا ثم تسير الرحلة إلى الفسطاط عبر النيل، حيث يتجمع حجاج مصر ومن الفسطاط إلى قوص عبر النيل أيضا ثم تتجه شرقا إلي ميناء عيذاب عبر الصحراء الشرقية، ومن عيذاب إلى جدة ومنها إلى مكة والمدينة. وهناك طريق آخر بري من خلال شبه جزيرة سيناء. وبالتالي تمر رحلة الحج بمظاهر جغرافية متعددة ومتنوعة: برية وبحرية، نهرية وصحراوية، موانئ وحواضر، مراكز تجارية ومراكز دينية وثقافية. والسؤال الذي يطرح نفسه كيف تؤثر هذه الملامح الجغرافية في تسهيل حركة رحلة الحج وخدمتها ؟ وكيف تؤثر رحلة الحج في نمو وازدهار بعض الموانئ والمراكز التجارية القديمة والمعاصرة علي امتداد الطريق؟ تهدف الدراسة رصد وتحليل بعض الجوانب الجغرافية على طريق الحج عبر مصر من خلال التعرف علي أهم المظاهر الجغرافية الطبيعية والبشرية علي الطريق ووصف رحلة الحج عبر مصر وأهم محطاتها، ثم إلقاء الضوء على الموانئ والمراكز التجارية المهمة. وتعتمد هذه الدراسة علي كتب الرحالة والمؤرخين أمثال: المسالك والمماليك لابن حوقل والاصطخري والبكري، ورحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، وابن جبير رسالة اعتبار المناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، والخطط المقريزية، وغيرها من الدراسات الحديثة في مجال الجغرافية التاريخية والأطالس والمعاجم التاريخية. وتتم المعالجة من: مقدمة أولا: المراحل التي مر بها طريق الحج المصري. ثانيا: السمات الجغرافية العامة لطريق الحج المصري. ثالثا: وصف رحلة الحج وأهم محطاتها عبر طريق الحج المصري. رابعا: أهم الموانئ والحواضر والمراكز التجارية علي طريق الحج المصري. الخاتمة: النتائج والتوصيات.

---

[1] – مدرس الجغرافية البشرية، معهد الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة.

الحج على الأقدام من الديار الإفريقية ودوره في نشر الثقافة العربية، دولة صكتو الإسلامية نموذجًا.

الدكتور يهوذا عبد الله محمد([1])

إنه من المعلوم عندما تسنى الشيخ عثمان بن فودي، أن يجدد قوة الإسلام في نيجيريا، أسس دولته الإسلامية بصكتو نيجيريا في العام 1804م. وكانت هذه الدولة معروفة في التاريخ بحركاتها من حيث درء المفاسد في المجتمع، وسدَّ أبواب الشرور والفتن، والحرص الشديد على الإصلاح، وإعادة المجد الإسلامي إلى مكانه اللائق، وحب الأمن والاستقرار والتعايش السلمي بين الأمم والشعوب، واتخذت هذه الدولة اللغة العربية هي لغتها الرسمية في إدارتها. لذا هذا المقال يهدف إلى رصد المعلومات عن وضع الحياة فيها من نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ثم يناقش الباحث أحوال دخول اللغة العربية في المنطقة، بالإضافة إلى ذكر أدوار أداء فريضة الحج بالأقدام في نشر الإسلام واللغة العربية وثقافتها في غرب إفريقيا.

[1]– قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة ميدغري، برنو، نيجيريا.

دور رحلات الحج في نشر اللغة العربية والمحافظة عليها قديمًا وحديثًا في غرب إفريقيا (النيجر نموذجًا)

د. **محمد عبد الرحمن عريف(1)**

تعد اللغة العربية في النيجر، إحدى اللغات الوطنية المعترف بها دستوريًا، ولذلك نجد جوازات السفر الصادرة عن حكومة النيجر تُكتب باللغتين الفرنسية والعربية. كذلك صدور بعض الصحف باللغة العربية. النيجر مساحتها 1.267.000 كم2 وبها كثافة سكانية تقدّر بحوالي 11 مليون نسمة، وتعد من الدول التي وصل إليها الإسلام في وقت مبكر جدًا، وذلك في القرن الأول الهجري، السابع الميلادي على يد التابعي الجليل عقبة بن نافع الفهري عام 46هـ الموافق 666م، حيث توغل في الصحراء الكبرى بعد فتحه لمنطقة فزّان –في ليبيا– ثم تابع فتوحاته الإسلامية نحو الجنوب حتى وصل إلى منطقة كوار (KAWAR) الواقعة في الطرف الشمال الشرقي للنيجر – وتحمل المنطقة حتى اليوم نفس الاسم وتقع في محافظة بِلْمَا (BILMA) في منطقة أغاديس – فحارب أهلها وأدخلهم في الإسلام، ثم رجع إلى غدامس، فكان هذا أول وصول الإسلام إلى جزء من أجزاء النيجر. هناك طرق عدة لدخول الإسلام إلى النيجر، منها ما كان عن طريق التجار العرب الذين يفدون إليها من شمال إفريقيا للتجارة والدعوة، وبالطبع كان متزامنًا مع تعليم اللغة العربية لغة الإسلام. تعود أهمية الدراسة لما تأكد من مستقبل مشرق للغة العربية في النيجر من خلال جملة من المبشرات، أهمها، الاهتمام الذي تجده اللغة العربية من أبناء النيجر، وحرصهم على تعلمها، والتخاطب بها، إضافة إلى ما يبذل من الجهود الرسمية، وغير الرسمية للنهوض بها، والاهتمام المتزايد في تقديم كافة أنواع الدعم المادي والفني من قبل بعض الدول العربية والإسلامية والمؤسسات التعليمية والتنموية وبعض الهيئات والمنظمات، داخل وخارج النيجر، ولا سيما منظمة الإيسيسكو.

---

[1] – كاتب وباحث في التاريخ الحديث والمعاصر، وتاريخ العلاقات الدولية والسياسة الخارجية، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية.

المحور الثالث: دور طرق الحج في نشر الإسلام في إفريقيا

طرق حج دولة مالي في الصحراء الكبرى

د. إبراهيم علي يوسف الشام([1])

قامت في السودان الغربي –غرب إفريقيا حالياً– دول إسلامية زاهرة، و اتخذت هذه الدول من الإسلام ديناً لها، ومن اللغة العربية أداة للعبادة والثقافة والتجارة، فعن طريق انتشار الإسلام و العلوم العربية الإسلامية، سارت هذه المنطقة في طريق الحضارة و التقدم و الازدهار.

وخرجت ركاب الحج متوجهة من دولة مالي إلى مكة المكرمة، وحملت ركاب الحج الكثير من حجاج السودان الغربي، فقد وصل عدد بعض ركاب الحج فيها إلى الآلاف، و عبرت هذه الركاب طرق ومسالك ودروب الصحراء الكبرى في إفريقيا حتى الوصول إلى القاهرة.

وتأثرت طرق الحج بالعديد من العوامل التي أثرت فيه : مثل توجه ركب الحج نحو أحد العلماء لتلقي العلم، و توفر الأمن في أحد الطرق دون الأخرى، مما يؤدي إلى سلوك ركاب الحج للطرق المأمونة دون الأخرى، وتوفر العشب والكلأ في أحد الطرق دون الأخرى؛ مما يضمن توفر الغذاء للدواب، وكذلك عمران أحد الطرق دون أخرى بوجود عدد من الواحات والمحطات التي زودت ركاب الحج بما يلزمه من سلع ومواد.وألقت طرق الحج على دولة مالي نهج سياسة من أجل الاستحواذ على طرق الحج؛ من ضمان استمرار تدفق حجاجهم نحو مكة، و تميزت طرق الحج في الصحراء الكبرى بالتغير، فلا يكاد ينقطع طريق حتى بحث الحجاج وأدلاؤهم عن طرق أخرى. وسيتناول الباحث في هذه الورقة العلمية عدداً من النقاط العلمية وصف لطرق حج دولة مالي، كما ذكره الرحالة و المؤرخون العرب. طريق حج أهم السلاطين مثل ساكورا ومنسا موسى ومنسا ولي. العوامل التي أثرت في طرق الحج.
أثر طرق الحج على الركاب التي سلكتها. سياسة الدولة نحو طرق الحج.

---

[1] – ماجستير في التاريخ الإسلامي، دكتوراه في التاريخ الإسلامي، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة.

قوافل طرق التجار والحج في السودان الأوسط وأثرها في توطيد العلاقات بينه وبين الشمال والمشرق الإسلامي

د.أحمد قاسم (1)

الحمد لله (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً) لا غرو أن الرحلة متصلة بتاريخ الإنسان منذ أقدم العصور، وهي أهم طرق التواصل والتعارف بين مختلف الشعوب والثقافات والأجناس على مر الأزمان في شتى أرجاء المعمورة.وقد وجدت في إفريقيا كسائر بقاع الدنيا طرق وسبل، سلكها الناس لقضاء مآربهم، ومنها ما يتخذ لأجل التجارة والذهاب إلى الحج لأداء الشعائر الدينيةفتلك إشارة تتعلق بالطرق التي سلكها الحجيج من منطقة السودان الأوسط؛ لأداء فريضة الحج، وبيان أثر هذه الرحلة العظيمة في بناء النسيج الاجتماعي والثقافي ونشر دعوة الإسلام وثقافته العربية. وأن الصحراء ووعورة الطريق وبعد المسافة لم تشكل مانعاً، يمنع سكان السودان الأوسط من أداء فريضة الحج، التي تعد الركن الخامس من أركان الإسلام. وهذه الرحلة المجيدة التي قد تستغرق سنوات ذهاباً وإياباً؛ تخلق تآلفا منقطع النظير بين الحجيج القادمون من البقاء المختلقة، وبين سكان القرى والمدن التي يمرون بها وهم في طريقهم نحو الشرق، ويتم التآلف والتآخي وجهته، يوم الجمع الأعظم والملتقى البهيج، وهم يؤدون مناسكهم. ليشهدوا منافع لهم وهم يطوفون بالبيت العتيق.وعليه جاءت خطة الدراسة تحت عنوان: طرق التجارة والحج في منطقة السودان الأوسط، وأثرها في توطيد العلاقات بينه وبين الشمال الأفريقي والمشرف الإسلامي تهدف الدراسة إلى توضيح أهمية الطرق التي ربطة أجزاء منطقة السودان الأوسط، وعلاقاتها بالشمال الإفريقي والمشرق الإسلامي. الوقوف على الصعوبات التي كانت تواجه الحجيج والتجار خلال رحلاتهم نحو المشرق لأداء فريضة الحج. إبراز أثر أداء فريضة الحج في تغيير سلوك سكان منطقة السودان الأوسط. الوقوف على مدى أثر أداء فريضة في ترسيخ مبادئ الإسلام في وسط سكان منطقة السودان الأوسط.

---

[1]– عميد كلية الشارقة للعلوم التربوية بجامعة الملك فيصل بتشاد ومحاضر بكلية الدراسات العليا قسم التاريخ.

دور الحج فى نشر فكرة الجامعة الإسلامية فى المستعمرات البريطانية فى إفريقيا (1876-1924)

د.محمد رجب ذكى تمام([1])

الحج إلى بيت الله الحرام، هذه البقعة المباركة التي تُشدُّ إليها الرِّحال من كل أنحاء الأرض، والتي تلتقي فيها جموع المسلمين من شتى البلدان والثقافات، أضحى يشكل مخاوف القوى الإمبريالية والاستعمارية التي أرخت سدولها على العالم الإسلامي منذ القرن التاسع عشر.وكانت بريطانيا تخشى عودة الحجاج الأفارقة بأفكار تواقة للحرية ومشبعة بالنوايا الثورية ضد الوضع الذي تفرضه عليهم في بلدهم لما قد يرونه في البلاد البعيدة من حرية أو نتيجة احتكاكهم بغيرهم من مسلمي القوميات الأخرى، وبخاصة أولئك الذين لم تطأهم قيود الاستعمار بعد، كما كانت السلطات الإستعمارية تخشى تعاليم الإسلام التي تدعو إلى توحيد الأمة والجهاد ضد المعتدين. ظهرت فكرة الجامعة الإسلامية فى معترك السياسة الدولية مع تولى السطان عبد الحميد الخلافة (1876- 1909)، وتهدف فكرة الجامعة الإسلامية التى حمل لواءها عدد من مفكرى ود□اة وزع□ماء العالم الإسلامى إلى تد□يم أواصر الآخوة بين مسلمى العالم – بما فيهم مسلمى إفريقيا – للوقوف فى وجه الدول الاستعمارية ومنها بريطانيا التى □ملت □لى وضع العراقيل فى طريق هذه الوحدة، ورأت أن مشروع إحياء الجامعة الإسلامية يمثل خطرا محدقا بمصالحها وريادتها. ووصف المؤرخ البريطانى أرنولد توينبى هذه الد□وة " إن السلطان □بد الحميد كان يهدف من سياسته الإسلامية تجميع مسلمى العالم تحت رآية واحدة، وهذا لا يعنى إلا هجمة مضادة يقوم بها المسلمون ضد هجمة العالم الغربى التى استهدفت □الم المسلمين".وانتشرت فكرة الجامعة الإسلامية بين مسلمى إفريقيا خلال رحلة الحج، واتصال الحجاج الإفارقة بالد□اة والمفكرين المؤمنين بفكرة الجامعة الإسلامية واقتناء الكتب الداعية للفكرة ؛ سواء كان أثناء طريقهم للحج عبر مصر أم فى الحجاز. وإزاء ذلك عملت بريطانيا على رصد تحركات حجاج

[1]) مدرس التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الأداب، جامعة الإسكندرية.

المستعمرات الإفريقية فى موسم الحج، كما عملت على التضييق عليهم فى محاولة لحظر نشر الأفكار المناهضة لها، إلا إن فكرة الجامعة الإسلامية ومقاومة الاستعمار البريطانى وجدت صدى لها فى مصر والسودان ونيجريا والصومال وزنجبار وغيرها من المستمرات البريطانية.

نوازل تعطيل الحج "دراسة في أمن الطريق"

أ.د.معتمد علي أحمد سليمان (1)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أخرج الناس من الظلمات الشرك، والظلم، إلى نور الإيمان، والعدل، وأتم به مكارم الأخلاق فكانت أمته موئلا لأعظم حضارة عرفتها البشرية.. وبعد فإن المقصد العام للإسلام هو حفظ الأرواح، وقد اهتم التشريع الإسلامي الحنيف بحفظ النفس البشرية وشرع من الوسائل ما يحفظ النفس الإنسانية المعصومة ، وقد فسر العلماء الاستطاعة في قوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا } بخمسة أشياء هي: الزاد، والراحلة، وإمكان المسير، وأمن الطريق الاستطاعة بالبدن، ومعنى أمن الطريق: أن يكون الطريق مأموناً لا يخاف الإنسان فيه لا على نفسه ، ولا على ماله، فإذا كان الطريق مخوفاً فلا يجب الحج؛ لأن الله يقول: {وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} وقال: {وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً} فالله لا يخاطب بما فيه خواطر بالأنفس، إلا ما شرع من الجهاد ، وأما ما عدا ذلك من الفرائض فإنها لا تكون لازمة على وجه يؤدي إلى فوات الأنفس، وبناءً على ذلك فإنه إذا خاف من الطريق لوجود عائق قهري أو غير قهري، فإنه لا يلزمه الحج ، وقد رأيت أن أتقدم إلى مؤتمركم بورقة بحثية عنونت لها بـ : نوازل تعطيل الحج "دراسة في أمن الطريق" جاءت في تمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة : التمهيد وفيه : أولا- حفظ الأنفس هو المقصد العام للتشريع الإسلامي . ثانيا- ولي الأمر ومسئولية أمن الطريق . المبحث الأول- أمن الطريق وشروط وجوب الحج. أولا- الأمن على النفس . ثانيا – الأمن على المال .

المبحث الثاني- حالات فقد أمن الطريق : أولا- العوائق القهرية. ثانيا- العوائق غير القهرية.المبحث الثالث- حالات إسقاط الحج بين الفقه التراثي والنوازل المعاصرة. ثم خاتمة البحث وفيها النتائج، والتوصيات، والمصادر والمراجع.

---

[1]) أستاذ ورئيس قسم الدراسات الإسلامية وعميد كلية الآداب السابق، جامعة أسيوط، مصر.

رحلة حج أبي الحسن الشاذلي، عبر صحراء عيذاب منتصف القرن 7هـ/13م، وأثرها الروحي في بلاد البجة

إسماعيل حامد إسماعيل علي(1)

ترصُد هذه الورقةُ واحدةً من أهم الرحلات التي مرت عبر "طريق الحج المصري"، وهو الطريق الذي كانت تسلكه "مواكب الحج" القادمة من بلاد المغرب، وكذلك بلاد السودان، ومن ثم لم يكن غريبًا أن يصف ابنُ جُبَير قُوص بأنها "ملتقى الحجاج المغاربة والمصريين". وتلك الرحلة قام بها أحد أعلام التصوف، وهو الشيخ عليّ بن عبد الله بن عبد الجبار، المعروف بـ "أبي الحسن الشاذلي" (593–656هـ/1197–1258م).

وتحاول هذه الورقةُ تتبع رحلة الحج التي قام بها هذا الصوفّي الكبير، ومسالكها، ودروبها عبر "صحراء عيذاب"، قادمًا من ثغر الإسكندرية. وقد سلك الشاذلي طريقه إلى بلاد الصعيد حتى بلغ مدينة قوص إذ كان بها ملتقى قوافل الحج، ثم عبر دروب "صحراء عيذاب"، ومجاهلها. والمعروف أن أبا الحسن الشاذلي قام بالعديد من رحلات الحج، وقد وافته المنية خلال إحداها، وكان لا يزالُ في "صحراء عيذاب"، ودُفِن بمنطقة "الحميثراء" في سنة 656هـ/1258م، وقبره هناك مزار معروف يرتاده محبو الشيخ، وأتباع طريقته. وتعج كتب التصوف بروايات عن كرامات الشاذلي خلال رحلته للحج في هذه البرية النائية، ولعل منها لقاؤه بالخضر عليه السلام بـ "صحراء عيذاب"، وكلامه معه، ومن كراماته أيضا هناك أنه جعل ماء هذه الصحراء عذبًا بعد أن كان ملحًا أُجاجًا، وغير ذلك من مآثره.

وثمة أمرٌ تهدف الورقةُ للحديث عنه فيما يخص تلك الرحلة، لاسيما ما يرتبط بأثرها الروحي والديني في منطقة "صحراء عيذاب" وما حولها من البقاع، وهي أرض كانت

---

[1])_ تخرج من كلية الآثار جامعة القاهرة باحث دكتوراه (حاليًا) في معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة.

تتبع تاريخيا ما يُعرف باسم "بلاد البجة"، وخاصة أن رحلة الشيخ الشاذلي للحج لم تنل الاهتمام من المؤرخين قدر مكانة هذه الشيخ بين أهل التصوف.

وتحاول هذه الورقةُ أن تُميط اللِثام عن الدور المهم الذي لعبته مواكب الحج القادمة من بلاد المغرب والسودان عبر طريق (قوص– عيذاب)، وخاصة مع قدوم جمٍ غفيرٍ من كبار العلماء والفقهاء، وكذلك المؤرخين والرحّالة (كابن جبير، وناصر خسرو...الخ) إلى ثغر عيذاب قاصدين أرض الحجاز.

وتناقش الورقة: أبو الحسن الشاذلي ومكانته بين أهل التصوف. رحلته من بلاد المغرب إلى أرض مصر. وصف طريق الحج الذي سلكه الشاذلي عدد مرات حج أبي الحسن الشاذلي. كرامات الشاذلي خلال رحلة الحج في صحراء عيذاب. وفاته خلال رحلة الحج في منطقة الحميثراء (بصحراء عيذاب) أثر رحلته للحج الروحي والديني في بلاد البجة وما جاورها.

طريق الحجاج والمحمل الشريف من القاهرة الى مكة

د. عمر على عبدالجواد حسين([1])

إن المحمل الشريف وكسوة الكعبة عبر العصور الإسلامية، هي رسالة أمان من أرض الأمن والسلام مصر عبر سيناء أرض الوادي المقدس طوى إلى البلد الأمين مكة المكرمة. وقد تحمل خلفاء المسلمين هذه الأمانة عبر العصور الإسلامية المختلفة ، وكانوا أهلاً لها. إن الاحتفال الرسمي الأول بموكب الحجيج والمحمل كان فى عهد شجرة الدر وأن أعظم ما فيه هي كسوة الكعبة، بما تشمل عليه من كسوة مقام الخليل إبراهيم عليه السلام، وبيارق الكعبة والمنبر. وكانت الكسوة تعرض فترة عشرة أيام فى الحرم الحسيني ثم تخرج فى احتفال رسمي حتى تصل إلى بركة الحاج بداية انطلاق الموكب من القاهرة. واهتم سلاطين المماليك بطريق الحاج اهتماماً كبيراً ففي عام 1319م خصص المنصور سيف الدين قلاوون (678-689هـ/1279-1290م) إيراد بعض القرى المصرية والسورية لصالح شريف مكة ووقعت معاهدة تعهد فيها شريف مكة بأن يعلّق على الكعبة الكسوة الشرعية الواردة من مصر فقط دون غيرها وألا يذكر فى الخطبة إلا اسم السلطان المصري. إن عدد الحجاج الذين كانوا يعبرون سيناء، يتراوح ما بين 50 ألف و300 ألف، وهذا يدلنا على مقدار النشاط الذى كان يجرى فى سيناء وعلى اهتمام السلاطين المماليك بشؤونها. وكان العلم المصري يرفرف فوق المحمل فى عهد المماليك، وكان لونه أصفر، وقدرت قيمة الكسوة المرسلة سنوياً من مصر بثلاثمائة دينار، وفى أيام الناصر محمد بن قلاوون فى الفترة الثانية (698-708هـ/1299-1309م) قام الأمير ملك الجوكندار بإقامة صهاريج وآبار بطول الطريق حيث أقام خان للمسافرين وبئراً وساقية بعجرود وفجّر ينبوعاً فى نخل انقنصوه الغوري عام (906- 922هـ/1501-1516م) أصلح منشئات الناصر محمد فجدد الخان والبئر والساقية بعجرود وبنى أحواضاً تسقى الحجاج ودوابهم ومهّد طريق الحج، كما ورد فى النص الخاص به فى منطقة دبة البغلة، وأنشأ

[1] – استاذ مادة التاريخ حديث ومعاصر وعلاقات دولية .

قلعة نخل وقلعة العقبة لراحة الحجاج **عن طريق الحجاج من القاهرة إلى مكة** عبر سيناء وتشمل طريق الحج والمحمل الشريف والقافلة، مشيرا الى أن استخدام طريق الحج بدأ منذ بداية العصر الإسلامي وتميز بوجود ثلاث مراحل زمنية، الأولى من الفتح الإسلامي حتى أواخر حكم الفاطميين ، والثانية من أواخر حكم الفاطميين حتى أوائل حكم المماليك ، والثالثة من أوائل حكم المماليك حتى عام 1303هـ / 1885م، حين تحول للطريق البحري .

مدينة بربر والروابط الثقافية للرحلة الحجازية: دراسة وثائقية لرسائل السادة الكنتية

د. معتصم الحاج عوض الكريم ([1])

تتناول الدراسة العلاقات الثقافية بين أطراف وأصقاع العالم الإسلامى المترامية، وطرق الحج كأهم روافد تلك العلاقات، ومدينة بربر كميناء داخلى يعد من أهم المحطات فى طرق الحج فى السودان الشرقى، والسادة الكنتية بمنطقة أزواد بغرب إفريقيا وعلاقتهم بالسودان الشرقى ومنطقة بربر، والدراسة الوثائقية وأهميتها فى إبراز التواصل والاتصال العلمى والتراث الثقافى للأمة الإسلامية.

تنبع **أهمية** الدراسة من أهمية طريق الحج فى إفريقيا؛ وأثره فى بعث الروح الاسلامية والروابط الاجتماعية والثقافية بين أطراف البلاد الإسلامية، وتتركز **إشكالية** الدراسة حول العلاقات الثقافية والآثار العلمية للرحلة الحجازية، وكيفية بحثها وتوثيقها والافادة منها، وهو أمر عزت الكتابة فيه، وخلت المكتبة السودانية منه تماما، وبهذا تحاول الدراسة أن تسد ثغرة فى مصادر الدراسات السودانية فى الموضوع، يمكن عرض هذه الإشكالية من خلال عدة **تساؤلات** كلآتى: إلى أي مدى أسهمت الرحلة الحجازية فى توثيق أواصر الصلات وإقامة العلاقات الاجتماعية والثقافية بين المجتمعات الإسلامية؟ وتتفرع من هذا التساؤل تساؤلات أخرى:

1/ ما الشواهد المادية والأدلة الحقيقية على العلاقات الثقافية بين السودان الشرقى والسودان الغربى خلال العصور الإسلامية؟ 2/ من هم السادة الكنتية؟ وما علاقتهم بمدينة بربر خاصة والسودان الشرقى عامة؟

وتهدف الدراسة إلى: 1/ الوقوف على جزء من آثار العلاقات الثقافية بين أطراف البلاد الإفريقية والعربية بسبب الرحلة الحجازية. 2/ إبراز الرحلة الحجازية كأهم عوامل الوحدة الإسلامية. 3/ استخدام المنهج الديبلوماتيكى فى إبراز العلاقات الثقافية للرحلة الحجازية. 4/ إلقاء الضوء على مدينة بربر كأهم معالم طريق الرحلة الحجازية فى السودان. 5/ التعرف على جهود السادة الكنتية وآثارهم العلمية والثقافية خارج حدود السودان الغربى. تتوصل الدراسة **بالمنهج** الوثائقى، وتستعين بالملاحظة والمصادر التاريخية كأهم أدوات جمع البيانات.

---

[1]) جامعة إفريقيا العالمية، كلية الآداب

رحلات حجاج شرق أفريقيا وآثارها في القرنين التاسع عشر والعشرين

د/ صالح محروس محمد([1])

بدأت الهجرات الإسلامية إلى شرق إفريقيا منذ ظهور الإسلام، تمثل ذلك في المجموعة الصغيرة من المسلمين الذين وجههم الرسول(ﷺ) إلى الحبشة، مما يؤكد أن الصلات بين الجزيرة العربية وإفريقيا كانت قديمة. انتشر الإسلام في شرق إفريقيا عن طريق التجار المسلمين، وكذلك للهجرات العربية والفارسية دور مهم في نشر الإسلام. وكان النصيب الأكبر من حظ الدور العُماني هجرات وحكومات حيث حكم العمانيين زنجبار ما يقرب ثلاثة قرون منذ أسرة اليعاربة ثم البوسعيديين حتى سقوط الحكم العربي في زنجبار يناير 1964.

وكانت طرق حجاج شرق إفريقيا البحرية لمكة المكرمة– تبدأ من موانئ دار السلام في تنجانيقا و ممباسا في كينيا وزنجبار– وهى أهم الموانئ التي يتجه منها حجاج شرق إفريقيا إلى جدة، وتتوقف السفن عادة في ميناء عدن و منه إلى ميناء جدة ثم برا حتى مكة المكرمة. لقد كان ميناء زنجبار من أهم موانئ شرق إفريقيا الذي تتجمع فيه الحجاج من منطقة شرق أفريقا التي تضم كينيا وأوغندا وتنجانيقا وبورندى ورواندا عن طريق القوافل التجارية

فلقد سلك حجاج شرق إفريقيا نفس طرق القوافل التجارية من الداخل للخارج . ومن هذه الطرق الطريق الذي يبدأ عند بجمايو Bagumoyo في مواجهة زنجبار، ويتجه جنوباً ثم ينحني في اتجاه الشمال الشرقي، لتجنب المرتفعات، وتقع عليه أكبر المستعمرات العربية (تابورة) على بعد 600 ميل من الساحل، وينتهي هذا الطريق عند بحيرة تنجانيقا..وأصبحت مدينة تابورة عقدة المواصلات الداخلية ، وطريق آخر إلى الجنوب منها يبدأ طريق آخر من كلوه، وينتهي عند بحيرة نياسا، ويتفرع منه طريق بمحاذاة سهل نهر« روفما » بين الممتلكات العربية والبرتغالية ، ومن أطول هذه الطرق ذلك الذي يبدأ من بمبا وتابورة بالطريق الأول ثم يستمر في الاتجاه شمالاً حتى بحيرة فيكتوريا. ووصل التجار العرب إلى عاصمة مملكة بوغنده، وأصبحوا على مقربة من التجار العرب الذين يأتون إلى هذه المناطق من السودان. ولقد اهتم

[1]) مصر

السلطان عبد الحميد الثاني السلطان العثماني بتقديم رعاية لسلاطين زنجبار وأسرهم □ند قيامهم بأداء فريضة الحج □ن طريق ولاته □لى الحجاز ،وتجلى ذلك فى رحلة الحج التى قام بها السيد برغش سطان زنجبار عام 1877 وأسرته في حج 1312 هـ ولقد لقى السيد على بن حمود(1902– 1911) ترحيباً كبيراً من حاكم عام بلاد الحجاز، حيث أطلقت له 27 طلقة تحية له، ولقى الرعاية طوال إقامته في مكة المكرمة .وترتب على رحلات الحج هذه وجود محطات تجارية وازدهار النشاط التجارى علي طرق الحج وانتشار الإسلام واللغة العربية .

المحور الرابع: الآثار العلمية والتعليمية

أثر حجاج إفريقيا في نشر المذهب المالكي و ترسيخه

أ.د. جنان عبد الجليل محمد الهموندي([1])

تظافرت الخلفاء والصحابة والتابعين والقادة والولاة والمحاربين والفقهاء على نشر الإسلام في ربوع إفريقيا وجعلها بلدا عربياً إسلامياً أسهم في تشيد الحضارة العربية الإسلامية.

صاحب إسلام أهل إفريقيا اعتناقه أبنائها للمذاهب والآراء الوافدة من الشرق. كما قام بعضهم بالرحلة الى الشرق لحج بيت الله الحرام ، والتقوا بشيوخ العلم في المراكز الإسلامية الشهيرة مثل المدينة المنورة ومكة المكرمة والكوفة والبصرة وبغداد والفسطاط، وكانت المدارس الفقهية قد برزت وتأصلت على أيدي مؤسسيها، فأخذ عنهم الأفارقة، ورجعوا إلى بلادهم، وتأسس على أيديهم الفقه بالمغرب، وعرف فرق ومذاهب فقهية أبرزها المعتزلة والخوارج والحنفية والمالكية.

استطاع فقهاء المالكية أن يؤلفوا اتباعا وأنصارا منتشرين بين الطبقات الشعبية، امتلكوا قلوبهم وأفكارهم و منذ وقت مبكر .

التقى الحجاج الأفارقة بالإمام مالك، وهو يلقي دروسه في مسجد المدينة المنورة مع طلاب العلم من المغرب والأندلس، الذين نقلوا ما سمعوه عنه إلى بلادهم، أمثال عبد الله بن عمر بن غانم، وعلي بن زياد، وعبد الرحمن بن أشرس، والبهلول بن راشد وعبد الله بن فروخ وأسد بن الفرات وغيرهم، وألفوا في الفقه المالي مصنفات عدة .

للفقه المالكي آثاره العميقة والواضحة في جميع النواحي في إفريقيا ، حيث كان لا يمكن تفسير أي ظاهرة من تاريخ هذه البلاد بغير أن نضع أمام أعيننا الأوضاع الفقهية منها .

يتضمن البحث المحاور التالية:-

اولا: تعريف إفريقيا . ثانيا: طريق الحج . ثالثا: الحجاج الذين أسهموا في نقل المذهب المالكي وترسيخه . رابعا: نتاجات الحجاج الفقهية .

---

[1]) المملكة العربية السعودية

دور طرق الحج في نشر الثقافة العربية والاسلامية في غرب افريقية مملكة كانم برنو نموذجاً

د. أحمد عمر بشير(1).

تهدف هذه المقالة إلى إلقاء الضوء على تاريخ الإسلام وإنتشاره في مملكة كانم برنو، وبالرغم من سيطرة الصحراء على مناطق كبيرة الا إن ذلك لم تكن عائقا يحول دون الاتصال بغيرها من الدول الإسلامية ، وقد بدأ تاريخها الحضاري والثقافي بالعرب المسلمين الذين أخذوا بيدها حين اتصلوا بها وانصهروا مع ساكنيها واختلطت دماؤهم ، واعتنق أهلها الاسلام عن اقتناع ويقين وتقبلوه بإيمان عميق وحماس دافق، وكما تسلط الضوء على دور السلاطين في نشر الثقافة العربية والإسلامية ، والعلاقات الثقافية بين المملكة والسودان وكيفية أداء فريضة االحج ، وكان للحج دور كبير في نقل الثقافة العربية والإسلامية الى مملكة كانم برنو، فقد كان بعض الحجاج يبقون في الحجاز بعد الحج للدراسة وتحصيل العلم والمعرفة ، وكنت العلاقات بين كانم برنو والحجاز روحية ودينية في المقام الأول ، لذا كان بعض الملوك بعد أدائهم فريضة الحج يعودون إلى بلادهم ويأخذون معهم العلماء لتعليم اللغة العربية والإسلام، وكما يجلبون معهم كتبا في العلوم العربية والاسلامية، وبهذه الكيفية وصلت كتب كثيرة إلى كانم برنو، هذا ما ساعد على انتشار اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وأصبحت اللغة العربية هي لغة الدولة والدين والحياة، وأصبح الحرف العربي هو الحرف الذي تكتب به أشهر اللغات في المملكة. وتحتوي المقالة على النقاط التالية: (المقدمة، تأسيس مملكة كانم برنو، دخول الإسلام وانتشاره فيها، اهتمام السلاطين بطلب العلم، طرق الحج ودورها في نشر الثقافة العربية والإسلامية، العلاقات الثقافية بين كانم برنو والدول العربية، الخاتمة، الهوامش والمراجع).

[1]) قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة ميدغري، ولاية برنو، نيجيريا

تاريخ الحج في برنو (الماضي والحاضر): دراسة حول آثاره الإجتماعية والسياسية والأقتصادية

الدكتور محمد كياري(1)

الحج فريضة دينية تؤدي مرة في العمر من قبل كل مسلم ومسلمة، لكن هذه الفريضة تتوقف على من له الاستطاعة لأدائها، وذلك يشمل المقدرة على تحمل تكاليفها المالية، والصحة البدنية، وأمن الطريق ونحو ذلك. تقع برنو جنوب – غربي بحيرة تشاد، وكانت تاريخياً خلافة إسلامية لأنها بمجيء الاستعمار تكون جزءا لنيجيريا الحالية. وإلى جانب أصولها الروحية، فإن للحج قيم اجتماعية وسياسية واقتصادية. وذلك لكونه يشمل تنقل الناس من مكان إلى آخر. وهذا قد وفر السبيل إلى ازدهار اقتصاد هذا الجزء من العالم. وتثبت سجلات تاريخية دور المواكب الملكية من هذه المنطقة في أداء الحج. وهذه المواكب الملكية قد نظمت بطريقة برافق فيها عدد كبير من الناس السلاطين والأمراء إلى الأراضي المقدسة. وعلى هذا فإنهم كانوا يوفرون مؤنا كثيرة لهذه الأسفار. كما أن هذه الأسفار قد تستغرق عدة أشهر، أو سنوات في بعض الأحايين. والتجهيز لهذه الأسفار يستدعي انفاق أخوال طائلة إلى حد يقال إن اقتصاد البلاد قد يتأثر من تبعات ذلك. وأن خروج أعداد كبيرة من الناس لهذه المهمة قد يكون له آثاره في المجتمعات التي تمر لها هذه المواكب في طريقها إلى الحج. فكان لكل ذلك آثارة وأصداؤه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وهذا ما تهدف هذه الدراسة إلى آثارته ومناقشته.

[1]– قسم التاريخ جامعة ميدغري، نيجيريا.

الحج بين الفقه والتطبيق في بعض ولايات شمال نيجيريا

د.عبد الجلال محمد ناصر([1])

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأزكى التسليم على سيدنا محمد سيد الأنبياء والمرسلين، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وبعد إن منطقة شمال نيجيريا هي أكبر المناطق النيجيرية من حيث المساحة، وكثرة السكان حيث حازت على ثلثين من إجمالي مساحة الدولة ، وعدد ساكنيها يصل إلى 60% من إجمالي سكان البلاد، أي ما يقرب من ستّين مليون حسب التعداد السكاني لسنة 2006، ويمثل المسلمون نسبة 90% من سكانها، وتوجد فيها تعدديات عرقية كثيرة مثل الهوسا والفلاتة والنوبي واليوربا، وسيركز هذا الباحث على ثلاث ولايات من بين ولايات شمال نبجيريا، وهي كادونا وكانو وكشنه ليبين الدور الذي لعبته طرق الحج وأدائه في توحيد صفوف هذه القبائل، وارتقائها اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا، من هنا كانت أهمية هذا البحث في إبراز كيفية تطبيق عملية الحج في هذه الولات، وتأثيره بين المجتمع في المحاور الثلاثة المذكورة أعلاه، ثم إلقاء الضوء على ما تقوم به الحكومات في تثبيت، وترسيخ دعائم الإخوة بين أبنائها ليكون مجتمعا إسلاميا مثاليّا، يتعاون أفراده في تقدمه وازدهاره، والله نسأل أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه.

[1] – المحاضر بقسم الدراسات الإسلامية، جامعة عمر موسى يرأدوا كشنه.

الآثار العلمية والاجتماعية لرحلات الحجاج الإرتريين

أ/ إلـهام آدم محمد نور(1)

تذخر رحلات الحجاج الإرتريين بكثير من الآثار العلمية والاجتماعية ، كونها منطقة تمتد علاقتها بالاراضي المقدسة منذ بزوغ فجر الإسلام وحتى اليوم. وشملت هذه الآثار مواقع متعددة من الأراضي المقدسة، وغيرها من بقاع العلم خلال القرون الأوسطي للعهد الإسلامي، وما بعده . ولأن إرتريا دولة مستحدثة خلال القرن التاسع عشر من قبل الاحتلال النصراني الإيطالي، فقد فقدت الكثير من زخمها وتراثها وآثارها داخل البلاد وخارجها على طريق الحجاج. وكان للإيطاليين أيضا دور متعدد من حيث خدمته للحجاج الإريتريين مرة ومرة أخرى من حيث تعطيلهم وتقليل أعدادهم، والذي بدوره يؤثر على امتداد هذا التراث العلمي الثقافي والاجتماعي.

لما سبق ولتوفر الكثير من البيانات والأفراد والمخطوطات التي توضح وتشرح هذه الآثار العلمية والاجتماعية لرحلات الحجاج الإرتريين، إلا إنها مبعثرة، وغير مرتبة بحيث تفيد علميا الباحثين ومؤسسات البحث العلمي التي تهتم بهذه الموضوعات ، فإن بحثي هذا يقوم بمحاولة لجمع القدر الأكبر من هذه التراثيات والآثار التي خلفتها رحلات الحجاج الإريتريين على مدى القرون، والتي تتوفر مصادر معلوماتها على أرض الواقع أو في بعض المنشورات ضمن مخطوطات تعمم ذكرها ولا تتعمق في تفاصيلها بما يخدم التعريف الشامل بها . إضافة إلى ما تبقي في صدور الرجال من ذكريات وآثار مملوكة، نعمل على أن لا تضيع، وحتى يفيد منها المجتمع الإسلامي الإرتري خاصة والعالمي عامة . ولتكون مع بقية مخرجات المؤتمر حفنة متكاملة تضع أساسا لمزيد من البحث العلمي حول هذه الموضوعات.

وسنستخدم في هذا البحث المنهج الوصفي للآثار التي خلفتها رحلات الحجيج الإرتري ، إضافة إلى المنهج التاريخي لتناسبه مع حالة موضوع البحث القائم، إضافة إلى

---

[1] – باحثة في تاريخ الإسلام في الحبشة، جامعة كسلا – قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

تدعيم البحث ببعض الصور القديمة والحديثة لما نلقى من آثار بشتي أنواعها لرحلات الحجاج الارتريين إلى الأراضي المقدسة خلال القرون السابقة، وحتى اليوم.

تفتقر المكتبة الإرترية المسلمة عامة، والمكتبة العلمية البحثية ومنصاتها المستحدثة ، لمثل هذه البحوث المتخصصة في شؤون الإسلام والمسلمين، وخاصة موضوعات الحج والحجيج الارتري وهو ما أضاع على المسلم الإرتري الكثير من المفاهيم والتراثيات والخلفيات التي كان يمكن أن تدعم تدينه أمام الصراع الثقافي الحديث الذي تعيشه إرتريا بعد تمكن النصاري، من السلطة فيها، وإضعافهم وإخفائهم لكل ماهو إسلامي.

التأثيرات العثمانية على طرق الحج الأفريقية "دراسة تحليلية من الوثائق العثمانية"

أ.د. حر محمود يوجر (1)

بسطت الدولة العثمانية سيادتها على الوطن العربي في مطلع القرن السادس عشر في عهد الخليفة العثماني سليم الأول، عام 1516م/922هـ ، ثم امتد هذا الفتح نحو مصر في عام 1517م ثم الحجاز، ثم توالى امتداد السيادة العثمانية إلى سائر البلاد العربية، وكانت الدولة العثمانية تولي الجانب الديني عناية واهتماماً خاصين، سيما في ظل اشتداد الهجمة على العالم الإسلامي من الغرب الصليبي والشرق الصفوي، ولأجل هذا كانت ترى أنه لزاماً عليها حماية الوطن العربي وكافة البلدان الإسلامية، باعتبارها الدولة الإسلامية السنية الممثلة لكافة المسلمين باسم خلافتهم، ومن هنا كانت تهتم بموسم الحج، خاصة، باعتبار الحج أحد أركان الإسلام الخمسة، وكانت تكلف ولاتها في كافة الأقطار الإسلامية بالإشراف مباشرة على تأمين طرق الحج، سعياً وحرصاً منها على التيسير على الحجيج ورعايتهم وإكرامهم، وقد تعددت طرق الحج من البلدان الإسلامية إلى الحجاز وعاصمتيه مكة والمدينة، أما مظاهر رعايتها لطرق الحج فقد تمثلت بأمور كثيرة منها: إنشاء قوافل الحج، والاهتمام بالطرق من خلال إقامة الحصون والقِلاع لحماية الحجاج، وأيضاً حفرت الآبار على طول طرق الحج، وأقامت الخانات والمخافر لإيواء الحجاج وحمايتهم على الطريق، وكانت تشرف على قوافل الحج الرئيسة التي كانت تخرج من أنحاء العالم الإسلامي في مواعيد محددة كل عام، وتضع لها قوة تحرسها، يقودها أحد كبار العسكريين، الذي كان يسمى "سَرْدَارُ الحج". وكان على رأس كل قافلة أمير للحج، وكثيرا ما كان أمير الحج يتولى قيادة الجيش المرافق للقافلة، فالتأثيرات العثمانية على محامل الحج، بما فيها المحامل الإفريقية، كانت بادية للعيان، وقد تركت بصمات بارزة تبدو كملامح وسمات لهذه المحامل.

لهذا سعى الباحث من خلال هذه الورقة لتسليط الأضواء على تلك التأثيرات بالأخذ والاستفادة من الوثائق العثمانية، بما فيها مواد الأرشيف العثماني، كما سعت هذه

---

[1]) عميد كلية الإلهيات – جامعة كرابوك – تركيا.

الورقة أيضاً لتتبع تلك التأثيرات الوجدانية والاجتماعية على المسلمين، وعلى صلتهم بالدولة العثمانية، لا سيما المسلمين الأفارقة. أما المنهج الذي يعتمد عليه الباحث في تتبع المادة العلمية والتعامل معها لإعداد ورقته، فهو المنهج التاريخي الذي يستقي الباحث من خلاله موارده ومواده، من ثنايا الوثائق المتوفرة، بما فيها الأرشيف العثماني، كما اعتمد على المنهج التحليلي الاستقرائي لاستنطاق تلك الوثائق واستخلاص ما يستوحى منها، للوصول إلى النتائج التي توخى الباحث الانتهاء إليها .

الحجاج الأفارقة وآثارهم الاجتماعية والثقافية على حجيج جنوب آسيا

د. خالد مكرم فوزي ([1])

لقد شكل الحج عنصراً مهماً من عناصر حركة الشعوب، التي تكون في الغالب لتحقيق هدف روحى، وهو إتمام الركن الخامس من أركان الإسلام ، وعلى الرغم من ذلك فهناك منافع أخرى اقتصادية ، بالإضافة إلى التبادل الثقافي، والاختلاط الاجتماعى في هذا الملتقى السنوي لحجاج بيت الله الحرام، من كل حدب وصوب.

وكان للحجاج الأفارقة الذين جاءوا عن طريق شمال إفريقيا– مصر،أو طريق غرب إفريقيا– عبر السودان، أو عن طريق شرق إفريقيا – عبر جيبوتى وإريتريا آثار اجتماعية وثقافية على حجيج جنوب آسيا، من خلال نقل العديد من المظاهر الاجتماعية الإفريقية (العادات والتقاليد – الملبس – المأكل – المصاهرات والزواج) والثقافية (اللغات و اللهجات – الشعر والأدب – الموسيقى والغناء) .وذلك خلال فترة تواجدهم بالديار المقدسة، سواء كانوا في مكة المكرمة أو المدينة المنورة أو انتقال البعض إلى جنوب آسيا والاستقرار هناك.

وسيتم تناول موضوع البحث من خلال مجموعة من المحاور، كالتالي:

أولاً– الحج ملتقى الشعوب وتبادل الثقافات.

ثانياً – الحجاج الإفارقة وآثارهم الاجتماعية على حجيج جنوب آسيا.

ثالثاً – الحجاج الإفارقة وآثارهم الثقافية على حجيج جنوب آسيا.

رابعاً– النتائج والتوصيات.

---

[1]) مصر

طريق الحجِّ بغرب إفريقيا: قراءة تاريخيَّة في الأثر الحضاريّ لرحلة الحاج عمر الفوتي

د. آدم بمبا([1])

لقد تميَّز طريق الحجِّ بغرب إفريقيا بمميّزاتٍ عدَّة ساهمت في اضطلاع هذا الطَّريق بأفعالٍ حضاريَّة فذَّةٍ في تاريخ الشُّعوب الإفريقيَّة. من تلك المميّزات قِدَمُه؛ إذ هو –في الأصل– طريقٌ تجاريٌّ نشطٌ عُرف باسم "Mande sila" (طريق ماندينْغ)، ويوازيه طريق "Sarakolle sila" (طريق سراخوليهْ)، والمادينغ وسراخوليهْ هما القبيلتان التِّجاريَّتان قديمًا، وقد نشأ كلٌّ من الطَّريقَين قبل الألفيَّة الميلاديَّة الثَّانية. أيضًا من المميّزات وقوعه بمنطقة سهليَّة ممتدَّة من سنيغامبيا في أقصى بلاد السُّودان الغربيّ حتى أقصى الشَّرق بالسُّودان، لا تحدُّها موانعٌ جغرافيَّة. كذلك فإنَّ طريق مادينغْ كان يخترق ديموغرافيَّة متنوّعة من الشُّعوب الإفريقيَّة، والممالك الإسلاميَّة العظمى (كانم وبورنو، وصكوتو، وسلطنة دارفور)، وكانت العناية بشؤون الحجِّ في محوَر اهتمامات تلك الممالك السِّياسيَّة والإداريَّة.

في هذا السِّياق، تأتي الورقة الحاليَّة؛ لاستجلاء الأثر الحضاريّ الذي أحدَثَهُ سلوك هذا الطَّريق في التَّاريخ الإسلاميّ ببلاد السُّودان الغربيّ. ومن أجل بلوغ هذا الهدف في الكشف عن المفعول الحضاريّ لطريق الحجِّ "مانْدينغ سيلا"، فإنَّ هذه الورقة تتبع منهجًا تاريخيًّا، وتختار رحلةً حجيَّة فذَّة في التَّاريخ الإفريقيّ، ألا وهي رحلة الشَّيخ الحاج عمر الفوتي، التي كان لطريق الحجِّ الذي سلكه، دون "طريق العلماء الفاسي"، أثرٌ مباشرٌ في تَبَلْوُر الرُّؤية التَّصحيحيَّة عنده، وفي قيام حركته الجهاديَّة التي تعدُّ من أنجح الحركات الدَّعويَّة، والكيانات السِّياسيَّة بالسُّودان الغربيّ، أو كما يصفها المؤرِّخ م. هيسْكتْ "ثاني أكبر الحركات الجهاديَّة الثَّلاث العظمى بالقارَّة" (the three greatest jihad movements): الجهاد الصُّكتي، وجهاد عمر الفوتي، وجهاد أحمد لوبو.

---

[1]) باحث، ساحل العاج

هذا، وإذا ما وفِّقت هذه الورقة في بلوغ هذا الهدف المنشود، فإنَّ المأمول أن تسهم – مساهمة متواضعة– في تحقيق بعض الأهداف المتوخَّاة في هذا المؤتمر القيم.

أما المحاور المحتملة لهذه الورقة، فتتلخَّص في الآتي:

مدخل تعريفي بطرق الحج والتِّجارة بالسُّودان الغربي.

وصف طريق رحلة الشَّيخ عمر الفوتي والمفعول العلمي النَّاتج عن سلوكه لهذا الطَّريق.

الأثر السِّياسيُّ الحضاريُّ لطريق الحج في حركة الشَّيخ الفوتي.

دور الحجيج في تأسيس المراكز العلمية والتعليمية.

أ . منال محمد قريب الله ([1])

لا شك أن العلم نوع من المعارف أو التطبيقات أو مجموعة من الأساسيات التي تدور حول موضوع معين، ومناهج تدرس إلى أن تصل إلى نظريات وقوانين للعلم الذي يتعلمه الإنسان.

فهو نبراس الحياة، وهو النور الذي تستضئ به البشرية، وتعرف حقوق خالقها سبحانه وتعالى وحقوق العباد، وكيفية التعامل مع أفراد المجتمع سواء كان في أطر دينية أو اقتصادية أو انسانية بتبادل المصالح. والعلم الذي أمر به القرآن الكريم هو جملة المعارف التي يدركها الإنسان بالنظر في ملكوت السموات والأرض، قال تعالى: أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِن شَيْءٍ...)}الأعراف/185{ فالعلم في القاموس الإسلامي كلمة مطلقة لم تخصص بمادة معينة من مواد العلم فهو يشمل كل ما يفيد الإنسان في القيام بمهمته في الحياة. فالمسلمون الأوائل الذين رباهم الرسول ﷺ حينما بنوا الحضارة الإسلامية الرائعة، بنيت بالعلم الذي رسخ على قواعد من الإيمان الثابتة التي لا تتزحزح. ولما كان ديننا الإسلام يحث الإنسان على العلم والمعرفة قال تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ {الزمر/9} وقال رسولنا الكريم ﷺ: "من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة"، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده)، فمن هنا نشأ العلم في أحضان الدين، ونشأت المدارس في صحون المساجد، وبدات الجامعات العريقة تحت سقوف المساجد.

ولما كان الحج من أفضل الطاعات عند رب العالمين وأجل الأعمال الصالحة وفيه يجتمع المسلمون على العباده كان هناك دور للحجيج في تأسيس المراكز العلمية والتعليمية فكانت فترة الحج تعد تجمعاً للعبادة والعلم، ففيه يتلقى الحجاج العلوم الدينية

[1]) أستاذ مادة العقيدة والفكر الإسلامي، السودان.

والدنيوية، وينقلونها إلى بلادهم عند العودة. وبذلك يمكن للعالم أن يصل إلى شتى الدول عبر تلاميذه الذين تلقوا منه بدون أن يرحل.

ومن هنا تأتي أهمية الدراسة للوقوف على الأسباب التي أدت إلى تخلف المسلمين وتأخرهم عن ركب الحضارة والتطور وذلك بقراءة الماضي ومقارنته بالحاضر.

يتبع الباحث المنهج التحليلي والمنهج التاريخي استقراءاً واستنباطاً والتوصل للنتائج.وبناء على هذه المقدمة سيتم تقسيم الدراسة الى ثلاثة محاور كما يلي: المحور الأول: تعريف لمصطلحات الدراسة. المحور الثاني: مكانة العلم والعلماء في الاسلام. المحور الثالث: المراكز التي أنشئت في إفريقيا وطرق تأسيسها. ثم تتبع الدراسة خاتمة ونتائج وتوصيات وقائمة بثبت أهم المصادر والمراجع المستخدمة في الدراسة.

دور الحجيج في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في مملكة كانم برنو

د.ابراهيم عمر الياس([1])

الحج رحلة مباركة، وسياحة روحية، كما أن للحج ثمارَه اليانعة، وفوائده المتعددة، وبركاته المتنوعة، ودروسه المفيدة، وأسراره البديعة.

فالورقة تتحدث حول الدور الذي قدمه الحجيج في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في مملكة كانم برنو التي تعد البوابة الأكبر لدخول الإسلام في نيجيريا.

تعد المملكة من أهم الممالك التاريخية التي عاشت، وبادت مع السنين في بلاد السودان الأوسط، وأن حدودها من الشرق تنتهي إلى الحدود المصرية في منطقة عرفت – بالقوز – وفي غربها ليس بينها وبين مالي دولة. ووجود ولايات زندر – دمغرم، أكبر شاهد على هذا.

إن الفترة من أواخر القرن الرابع الهجري حتى الخامس الهجري، شهدت تحولا عظيما في حركة المد الإسلامي، واندفاع الدعوة والدعاة إلى داخل أعماق القارة الإفريقية، فكما شهد الغرب والشرق الإفريقي إنجازات إسلامية عظيمة هكذا شهد الوسط الإفريقي حيث يقع إقليم كانم، ولقد قامت هذه المملكة بدور الناشر للإسلام منذ أوائل القرن التاسع، ودخول الإسلام في كانم يرجع لعهد عقبة بن نافع، حين وصلت بعض الطلائع التابعة لجيش الفتح الإسلامي بقيادته إلى فزان وكاوار

وفي النصف الأول من القرن السابع الهجري الثالث عشر للميلاد في عهد السلطان "دونما" بلغت المملكة أوج اتساعها وازدهارها، وأقامت المملكة علاقات طيبة وودية مع الممالك الإسلامية المحيطة بها، وحينها كثر إقبال الناس على التعليم، الذي ساهم في نجاحه وفود علماء وقراء وفقهاء وصوفية ذوو اهتمام، ولما تزايد عدد الطلاب الحجاج من إقليم كانم أنشأ السلطان في الفسطاط مدرسة ملحقة بنزل فسيح لإيواء الوافدين من بلاد كانم لطلب العلم أو لأداء فريضة الحج، عرفت هذه المدرسة بمدرسة ابن رشيق.

إن لانتشار الثقافة العربية وازدهارها في كانم برنو عوامل وأسباباً كثيرة، وقد لعب التجار من القراء والدعاة والحجاج وغيرهم– دورا في نقل الثقافة الإسلامية.

---

[1]– قسم الدراسات العربية والإسلامية – جامعة ميدغري، نيجيريا.

دور رحلة الحج في اقتصاديات إفريقيا، أثر قبائل غرب إفريقيا في توفير العمالة الموسمية في مشروع الجزيرة والمناقل

د. أزاهر حسن عبدالرحمن([1]) و د. محمد عبدالحميد ([2])

تمثل الهجرة إلى الله لأداء فريضة الحج شوقاً وتوقاً لدى معظم أفراد قبائل غرب إفريقيا– أمراً مهماً حيث يعد الكثيرون منهم ان زيارة الأراضي المقدسة مصدر فخر واعتزاز لهم ،هذا النوع من الهجرات في الغالب الأعم كان يستقر بها المقام بأرض العبور لاعتبارات تاريخية وجغرافية يحتمها المرور بتلك الأراضي، مثل أراضي السودان الحالي كأرض عبور لمثل هذا النوع من الرحلات المقدسة، وذلك لأنها وجدت في السهول المروية بها مصدر رزق يعتمد على كفاءة العمالة اليدوية في العمليات الفلاحية والزراعية. وقد شكلت قبائل غرب إفريقيا أكبر تجمع سكاني آتٍ من تلك البقاع، مع القابلية الكبيرة للانفتاح والمصاهرة مع القبائل السودانية المختلفة، والتي بدورها امتلكت القدرة على استيعاب هذه القبائل الوافدة وضمها للنسيج الكلي، بحيث أصبحت تؤثر وتتاثر به.ومن الصعوبة بمكان تحديد تاريخ بداية استقرار أو استيطان تلك القبائل في السودان، غير أن المؤرخين يؤكدون أن طريق الحج عبر السودان كان سالكاً منذ بداية القرن الثامن عشر، وأن حجاج غرب إفريقيا، ابتداءً من السنغال، كانوا يؤدون فريضة الحج عبر هذا الطريق.

لقبائل غرب إفريقيا إسهام مقدر في تاريخ السودان الاقتصادي الحديث مثل إسهاماتهم في مشروع الجزيرة، ومشاريع إنتاج القطن في جبال النوبة، ومشروع إنتاج السمسم في القضارف، ومشروع الزيداب وغيرها . غير أن دورهم في هذا المجال لم يبدأ بهذه المشاريع الحديثة بحسب ما اوردته بعض المصادر التاريخية.

وعليه تحاول هذه الورقة إجلاء الدور الحقيقي لتلك القبائل في المشروعات الزراعية في السودان، بالتركيز على مناطق تواجدهم مثل مشروع الجزيرة والمناقل، وذلك من اجل التعرف على إسهامات هذه القبائل في اقتصاد السودان من خلال تاثيراتها

---

[1] أستاذ مساعد/معهد دراسات الكوارث واللاجئين/جامعة إفريقيا العالمية.

[2]) مدير المشروع القومي للحد من مخاطر الكوارث/برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

المباشرة، وغير المباشرة في توفير العمالة الموسمية في عمليات الحصاد . ومن جانب آخر تسعى الورقة لكشف السمات المميزة لقيمة التسامح بين المجتمع المضيف والقبائل الوافدة القائمة على قيم مطلقة تغذيها وحدة العقيدة والدين، والتي جعلت البقاء جاذبا، ومن ثم تيسرت امكانات العمل والمساهمة في رفد العمليات الزراعية بالمزيد من الأيدي العاملة.

طريق الحاج من شمال إفريقيا عبر مصر (1268-1869) دراسة تاريخية – جغرافية

د. نزار علوان عبدالله([1])

مر هذا الطريق بمراحل عدة، تبعا للظروف السياسية التي ألمت بمصر وبلاد الشام، والتي أسهمت بدورها في تغيير مساراته الجغرافية على مراحل تاريخية وحقب مختلفة، حتى استقر به الأمر في الحقبة المشار إليها في عنوان البحث، التي تمتد إلى ما يقرب من السبعة قرون . ففي البدء بدا طريق الحاج من شمال إفريقيا عبر مصر مع اعتناق أغلب المصريين للاسلام، وهنا كان الطريق الأول الذي ينطلق من الفسطاط عاصمة مصر الأولى، ثم عبر جزيرة شبه سيناء حتى أيلة ، ومنها يتجه نحو غرب شبه الجزيرة العربية بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر الاحمر، إلى أن يصل ينبع النخيل في الحجاز ، بعد ذلك يتجه صوب المدينة المنورة ومكة المكرمة، غير أن حروب الصليبيين التي ألمت بالشام أوقفت هذا الطريق، ودعت إلى إيجاد بديل له من خلال صحراء عيذاب عبر رحلة نهرية من ركوب النيل عند ساحل مدينة الفسطاط إلى أن تنتهي بقوص، ومن ثم رحلة برية عبر الصحراء إلى ميناء عيذاب، ومنه عبور البحر الأحمر إلى جدة وصولا إلى مكة المكرمة. استمر هذا الطريق يعمل به لما يقرب من القرنين من الزمان ، لكن انتهاء الحروب الصليبية وزوال خطرها كانت سببا للعودة إلى الدرب الأول للحاج في تنظيم القوافل البرية الوافدة إلى الديار المقدسة في الحجاز ، ويعد عام 1268 م التاريخ الفعلي للطريق الأخير عندما أخرج السلطان المملوكي الظاهر بيبرس قافلة الحج عبر هذا الطريق الذي اصطلح على تسميته (بدرب الحاج المصري القديم) ، وكان من الطبيعي أن تتغير اسماء بعض المواضع تبعا لتغير الأزمنة وانتقال مصر من الحكم المملوكي إلى الحكم العثماني . وهكذا استمرت مسيرة الطريق المشار إليه حتى فتح قناة السويس عام 1869 ووصول السكك الحديدية المصرية إلى السويس من القاهرة ، ليكون هناك طريقا جديدا ينقل الحجاج عبر تلك السكك الى السويس، ومنها إلى ميناء جدة بطريق البحر .

---

[1]- قسم التاريخ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، العراق.

أثر الحج على العالم الإسلامي علميا وثقافيا، مملكة كانم برنو نموذجا.

محمد الأمين عبد الرحمن([1])

الحج شعيرة إسلامية دينية، ركن من أركان الإسلام فرضه الله وكتبه على الأمة الإسلامية لمن استطاع إليه سبيلا.

نال الحج بفضل الله رواجا وإقبالا، إذ قصده الناس من شتى بقاع الأرض رجالا وعلى كل ضامر ومن كل فج عميق، جوا وبحرا، وبرا فالكل يلبى نداء الله الكريم ويقصد زيارة هذا البيت المبارك بإجلال ومحبة وتعظيم، يؤدون شعيرة واحدة بلباس واحد وبلباس واحد، ويتجهون نحو بقعة ومكان واحد، والكل يهتف بنشيد واحد لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

وحين تنظر إلى الناس تراهم مختلفى الأشكال والألوان واللغات والجهات، هذا إفريقى، وذاك آسيوي، وهاذاك أوروبي، أو أسترالى أو أمريكى، أما الألوان والأشكال واللغات والقبائل فلا تسأل عنها.

وكانت مملكة كانم برنو إحدى الممالك الإسلامية التى استفادت من موسم الحج المبارك علميا وثقافيا– إذ عبر الحج– اجتمع زعماء الحج بزعماء هذه الممالك وسلاطينها، وبالكثير من العلماء والدعاة الذين وفدوا فيما بعد إلى مملكة كانم برنو، فنشروا العلم وعلموا الناس، ولا سيما الفقه والتوحيد والسيرة واللغة العربية بشكل عام، وعلاوة على ذلك نشروا معها الثقافة الإسلامية التى أثرت بطبيعتها على مملكة كانم برنو، وحولت ثقافتها إلى ثقافة دينية، وأدى سلاطينها أدوار فعالة وبناءة من أجل ترسيخ وتقوية الثقافة الإسلامية في بلدانهم.

وما هذه الورقة إلا نموذج في إبراز أثر الحج على العالم الإسلامي علميا وثقافيا بشكل عام ومملكة كانم برنو بشكل خاص. وتتمحور هذه الورقة على العناصر التالية: المدخل وهو عبارة عن تمهيد وتوصيد للدخول الموضوع بوضع لمسات تعريفية وتاريخية عن الموضوع. المبحث الأول: الحج لغة واصطلاحاً. المبحث الثانى: فضل الحج وأثره على العالم الإسلامي علميا وثقافيا. المبحث الثالث: الثقافة الإسلامية فى مملكة كانم برنو. المبحث الرابع: أثر الحج على مملكة كانم برنو علميا وثقافيا. الخاتمة.

---

[1]– كلية الكانمي للعلوم والدراسات الإسلامية ميدغري ولاية برنو، نيجيريا.

المحور الخامس: دور رحلة الحج في اقتصاديات إفريقيا

دور طرق الحج في نشر الإسلام في إفريقيا دور الطريقة السنوسية في نشر الإسلام في إفريقيا عن طريق الحج

الأستاذ الدكتور– بوضرساية بوعزة(1)

كان للطريقة السنوسية منذ تأسيسها من طرف الشيخ محمد بن علي السنوسي عام 1258هـ/ 1842 م بالجبل الأخضر– دور بارز وفعال في نشر الإسلام في إفريقيا– ويعود الفضل في ذلك إلى قوافل الحج خلال القرن التاسع عشر فالعلامة والفقيه المالكي محمد بن علي السنوسي بعد أن نهل من معين العديد من علماء المالكية في المغرب الأوسط و المغرب الأقصى منهم : حمودة بن الحاج، و حمدون بن عبد الرحمن، والطيب الكيراني، وأبو بكر الإدريسي، ومحمد بن عامر المعواني، جاب العديد من المناطق داخل الجزائر يعطي علمه للطلاب ليتوجه بعد ذلك للبقاع المقدسة من أجل التعمق في الدين حيث تتلمذ على يد علماء المذهب المالكي، و بالتالي مكنته الظروف وسعة علمه من الحصول على المشيخة الكبرى، وعين عند إقامته في فاس مدرسا بالجامع الكبير. كانت رحلته للبقاع المقدسة عبر صحراء الجزائر القاحلة فكان المسلك جنوبا من الأغواط إلى الجلفة ثم بوسعادة ومنها إلى تماسين بوادى سوف ليدخل إلى منطقة الجريد بالأراضي التونسية ومنها إلى طرابلس بليبيا ثم بنغازي فمصر وغالبية حجاج المغرب العربي يفضلون زيارتهم للجامع الأزهر لقدسيته خاصة العلماء لتكون وجهتهم الأخيرة هي مكة المكرمة وبالفعل فقد وصلها محمد بن علي السنوسي عام 1240 هـ / 1825 م . وكانت طرق قوافل الحج آنذاك صعبة جدا لكونها تعتمد على السير على الأقدام في غالب الأحيان. وما ميز هذه الرحلة إلى البقاع المقدسة هو الدور الذي لعبه الشيخ السنوسي بعد تحصيله العلمي في مكة والمدينة وعودته منها في توصيل مبادئ الإسلام، وبالتحديد المذهب المالكي على الطريقة التي انتسبت إليه إلى بعض المناطق الإفريقية، و منها على وجه التحديد

[1]– رئيس المجلس العلمي لقسم التاريخ بجامعة الجزائر، مدير مخبر الوحدة المغاربية.

تشاد والنيجر، حيث أصبح له العديد من الأتباع الذين سارعوا بدورهم إلى نشر تعاليم الإسلام بين أقوامهم .

الكلمات المفتاحية :الطريقة السنوسية ـ الشيخ محمد بن علي السنوسي ـ علماء المالكية في المغرب الأوسط و المغرب الأقصى ـ البقاع المقدسة ـ صحراء الجزائر ـ الجامع الأزهر ـ قوافل الحج ـ تشاد ـ النيجر .

ركب الحاج المغربي وأثره على الأوضاع الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي – الأسواق نموذجاً

د. دعاء عبد الرحمن علي (1)

الحج في الإسلام هو فرض عين وجبت تأديته على جميع المسلمين متى توفرت شروط الاستطاعة. وقد شكل إحدى الممارسات الدينية التي كانت وما تزال و ستبقى تتجسد خلالها وبقوة ووضوح علاقة المغرب بالمشرق. ومما أضفى أهمية خاصة وشهرة واسعة على هذه الفريضة الدينية في المغرب الإسلامي الإطار التنظيمي المتميز الذي كانت تتم فيه ، حيث اعتاد أهل المغرب الأقصى، ومعهم عدد من حجاج شمال إفريقيا وبلاد السودان الغربي– تأدية هذه الفريضة في موكب جماعي ظل يعرف إلى عهد قريب بركب الحاج ، والذي كان يشكل الإطار الأمثل والوسيلة الأنجح لتمكين أكبر عدد من أهل المغرب من أداء مناسك الحج K خاصة في فترات عدم الاستقرار السياسي، و مع بعد المسافة والأخطار والتكلفة العالية التي تواجه من أراد أداء تلك الفريضة .وقد تميز ركب الحاج المغربي باحتوائه على مختلف الفعاليات والفئات الاجتماعية والدينية والسياسية من رجالات الدولة والأمراء والأعيان والعلماء والتجار .كما تميز بآثاره الملموسة على البلدان، التي يمر بها خاصة مصر سواء علميا أو سياسياً أو اجتماعيا، وإن كان من أبرزها الآثار الاقتصادية لذلك كان الإقدام على هذه الدراسة، كما كان اختيار فترة حكم المماليك؛ لأنها من أكثر الفترات التي شهدت انتظام لمرور الركب بمصر. ولاتساع مفهوم الأحوال الاقتصادية وتشعبها؛ مما قد تضيق به جنبات البحث– رأينا أخذ الأسواق فقط كنموذج لرصد تلك الآثار التي كانت تصاحب الركب، و التي تميزت في جملتها بأنها آثار إيجابية حققت فوائد اقتصادية جمة للمجتمع المصري، فأضاف إلى الركب حبا واستبشارا به وترقبا له، بالإضافة إلى مكانته الدينية والروحية . المحاور:

عمارة الأسواق في فترة ركب الحج. تهيئة السلطة الحاكمة للأسواق لاستقبال الركب.

الأسواق الطارئة. أهم السلع الموجودة والمجلوبة في الأسواق وأسعارها. العملات المتداولة.أثر الركب على نشاط العاملون في الأسواق.

---

[1]– أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي كلية الآداب جامعة حائل المملكة العربية السعودية.

من صور التواصل الاقتصادي لطرق الحج بين العرب المسلمين وسكان أفريقيا تجارة الملح أنموذجاً

أ.د. ابتهال عادل إبراهيم و أ.د.هشام سوادي هاشم (1)

كانت رحلة الحج تستغرق للإعداد لها ثلاثة أعوام، وكان الحجاج ينطلقون من ديارهم ويجمعون تكاليف الحج خلال رحلتهم إلى السودان من سكان المناطق التي يستقرون بها خلال رحلة العودة بعد أداء فريضة الحج. وقد كانت أعداد الحجيج قليلة نظرا لارتفاع تكاليفه وخطورة الطرق والخوف من الاسترقاق. كان أداء فريضة الحج فرصة مناسبة من أجل التجارة والحصول على السلع المهمة والضرورية لهم، ومنها مادة الملح موضوع الدراسة. يعد الملح واحدة من المواد الرئيسية التي ساهمت في بلورة أو تشكيل حكمة الشعوب وموروثاتها التاريخية واحتل مكانة متفردة لدى سكان القارة الإفريقية، نظرا لحاجتهم الماسة له بحكم البيئة الطبيعية. وقد ارتبط الملح ارتباطا وثيقا بالإنسان فمنذ أن استقر الإنسان على سطح هذه البسيطة– برز الملح بوصفه مادة أساسية يحتاج اليها الإنسان والحيوان معا– بل حتى النبات فهو يعمل على موازنة كمية الماء بالجسم والخلايا التي يتكون منها أعضاء الجسم، فهو مهم لعملية التمثيل الغذائي في الخلية، فتناوله بكميات معتدلة ضروري جدا للبقاء على قيد الحياة. وقد ظل الملح عبر العصور مادة أساسية ومهمة لحفظ اللحوم والأسماك والأجبان ومشتقات الحليب، إضافة إلى كونه يدخل مكونا أساسيا في التوابل. وقد وفر بذلك أفضل حافظ غذائي معروف، وخاصة بالنسبة للحوم، مما جعله يلعب دورا بارزا في تشكيل ميثولوجيا الشعوب قاطبة ويميل كثير من شعوب الأرض إلى الاعتقاد بأن الأرواح الشريرة لا تتحمل الملح الذي يقدر على طرد تلك الأرواح. وكمادة اقتصادية مهمة كان سببا في وقوع مئات الحروب، بل يعده مؤرخو الحضارات المادة الضرورية لنشؤ الإمبراطوريات وانهيار أخرى . وكسلعة تجارية كان للملح أثره البارز في القارة الإفريقية، وخصوصا في سواحلها الشرقية (زنجبار وتنجانيقا) منذ عصور ما قبل

[1]) قسم التاريخ، كلية الآداب جامعة كركوك المساعد العلمي لجامعة نينوى

التأريخ إلى أواسط القرن العشرين، وقد أدى دورا مهما في انتشار الإسلام في افريقيا جنوب الصحراء، تلك التجارة التي كانت تتم على ظهور القوافل. ونظرا لأهميته فقد أصبح من أهم البضائع المستوردة، وكان يصل ثمنه ثلاثة مائة دينار وأحيانا يباع بوزن الذهب. وتأسيسا على ما سبق جاءت دراستنا في محورين. المحور الأول: فيه تطور تجارة الملح قبل الإسلام، وماهي الأسباب في صعوبة الحصول على الملح، وبالتالي ارتفاع ثمنه. كانت تتم بالمبادلة، وبطريقة التجارة الصامتة حيث يبدل الملح بالذهب فإذا جاء التاجر العربي و وضع الملح ثم يأتي دور التاجر من بلاد السودان، فيضع ما يوازيه ذهبا فإذا أخذ التاجر العربي الذهب أخذ التاجر السوداني الملح. تتطابق ما ذكره المؤرخ اليوناني هيرودتس في القرن الخامس قبل الميلاد حول التجارة، التي كانت سائدة بين الفينقيين أول نزولهم في إفريقيا وتعاملهم مع سكانها الأصليين. المحور الثاني: فيه تجارة الملح وعلاقتها بطرق الحج، فنتيجة النشاط التجاري الواسع الذي شهدته القارة الأفريقية، فقد نشطت قوافل الحج التي كانت في الوقت نفسه قوافل تجارية بحتة بكل ما تعنيه هذه الكلمة.

أثر رحلة الحج في انتقال النقود وتداولها – في السودان في ضوء كنز مدينة سواكن

أ.د.عاطف منصور محمد رمضان([1]) والوليد محمد مضوي إبراهيم ([2])

يعد الحج من المناسك الإسلامية ذات الطبيعة الخاصة في أدائها من حيث المكان والزمان، وكان للحج أهمية اقتصادية كبيرة إلي جانب الأهمية الدينية، فهو الملتقى التجاري الرئيس الذي يجمع بين المسلمين شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً،امتثالاً لأمر الله تعال في سورة الحج: ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق). وكانت النقود من أهم عناصر هذه التجارة،باعتبارها الوسيط الرئيس في التبادل التجاري ، فكان الناس يبيعون بضائعهم ويقبلون النقود ثمناً لها، وكانت هذه النقود تجلب من شتى بقاع العالم الإسلامي، وكان الحجاج يعودون إلي بلادهم حاملين معهم هذه النقود،والتي ضربت في أماكن ودولاً آخري غير التي يعيشون فيها، وكانوا يتداولونها في بلادهم وفق النظم السياسية والشرعية والاقتصادية المألوفة لدي أهل هذه البلاد.

وقد حظيت مدينة سواكن بأهمية خاصة باعتبارها من الموانى التجارية المهمة على الساحل الغربي للبحر الأحمر، وذلك منذ العصور القديمة، واحتفظت سواكن بأهميتها التجارية الكبيرة إبان العصر الإسلامي، بل ازدادت أهميتها باعتبارها من أهم طرق الحج، فكانت تمثل إحدى المراكز المهمة في الطريق الثاني للحج الإفريقي من دول غرب ووسط إفريقيا، عبر السودان، سواكن، وعيذاب. سوف نعرض لأهمية رحلة الحج في انتقال النقود وتداولها في السودان، من خلال نقل النقود من بقاع إسلامية آخري، وتداولها في السودان، وهي الفترة التي كانت فيها سواكن من أهم نقاط الحج والتجارة في الفترة المسيحية في السودان، إبان القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين.

---

[1] – أستاذ المسكوكات والآثار الإسلامية، عميد كلية الآثار – جامعة الفيوم – مصر.

[2] – محامي.

ويعد هذا الكنز أقدم وثيقة تاريخية أثرية تلقي الضوء على دور رحلة الحج في انتقال النقود إلي السودان عبر سواكن، وهو ما سنقوم بدراسته دراسة تحليلية للنقود التي عثر عليها في هذا الكنز بمزيد من التفصيل.

وسوف نلقي الضوء أيضاً على أنواع النقود التي عثر عليها في هذا الكنز من حيث المعدن، والوزن، والقطر، ووصف الكتابات والزخارف، واسم الحاكم وألقابه، وفئة النقد وقيمته، وتداوله، والطرق التجارية، وطرق الحج التي مر بها من خراسان إلي مكة، ثم مكة إلي سواكن، ودراسة القبول التجاري لهذه النقود، وتداولها في سواكن– السودان، ولماذا تم قبولها وتداولها، وغير ذلك من الدراسات التحليلية المرتبطة بالعثور على هذا الكنز في إحدى المحطات المهمة على طريق الحج الثاني – السودان.

المقارنة بين طرق لحج القديمة في نيجيريا علميا واقتصاديا وثقافيا، مدينة كنو (نموذجا).

د. مالم نسيد أبو بكر([1])

انطلاقا من الآيات القرآنية في شأن الحج وما يتعلق به من منافع ، والأحاديث النبوية الشريفة وما بها من ترغيب ، قام عدد كبير من مسلمي نيجيريا بالتوجه إلى الحجار لأداء فريضة الحج والعمرة قديما وحديثا، برًا وبحرًا وجوًّا. ومن الآيات: {وأذن للناس في الحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق} الآية 27 من سورة الحج. و[ليشهدوا منافع لهم .....] ومن الأحاديث : {... من حج ولم يرفس ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه ، والحج إلى الحج كفارة لما بينهما وكذلك العمرة].

وقد ترتب على ذلك عدة فوائد للحجيج ذهابا وإيابا علميا واقتصاديا وثقافيا، فالحاج يمر على طريقة إلى الحج بكثير من البلدان والدول، وحواضر الإسلام ومناهل العلم والثقافة، فينهل من تلكم المناهل الصافية، وحينا يمر بعدة عواصم عربية وإسلامية، ويلتقي مع إخوانه من العلماء والتجار وقادة الفكر، وقد قيل :"اللقاء لقاح".

فهذه الورقة عبارة عن محاولة لإلقاء الضوء على طرق الحج القديمة والحديثة، وأثرها الإيجابي على الحجيج في ميادين العلم والاقتصاد والثقافة في مدينة كنو حاضرة الإسلام ومركز التجارة؛ ووعاء الثقافة.

---

[1]) نيجيريا

المحور السادس: البعد الثقافي لطرق الحج في إفريقيا

طرق قوافل الحج في إفريقيا وآثارها في تكوين العادات والتقاليد

د. أمين محمد سعيد الطاهر([1])

تقوم الورقة على **فرضية** مفادها أن رحلات الحجيج المتجهة للحج في الزمان السابق.. كانت لها تأثيرات كبيرة على عادات وتقاليد المجتمعات الإفريقية.

ومن هنا جاءت **أهمية** هذه الورقة التي ستحاول إثبات هذه الفرضية مع الأخذ في الاعتبار بعض العادات المشتركة وكيفية مردودها وأصولها.

عليه سيتم تقسيم الورقة لمباحث، هي:

المبحث الأول: مفاهيم عامة

المبحث الثاني: العادات والتقاليد المشتركة بين بعض الدول الإفريقية

المبحث الثالث: مردود تكون هذه العادات وأثر رحالات الحج فيها.

ستتبع الورقة **خاتمة ونتائج وتوصيات وقائمة** بثبت المصادر والمراجع.

---

[1]) أستاذ مشارك.. في العقيدة ومقارنة الأديان، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، السودان.

مظاهر من الثقافة الاحتفالية للحجاج الإفريقيين (نيجيريا – كينيا – تشاد – السودان – السنغال)

د /عبدالناصر علي بن علي الفكي ([1])

يعد الحج من أركان الأسلام الخمس، وملتقى جامع للمسلمين من كل أرجاء المعمورة ، وبالتالي يعد مناسبة احتفالية في المجتمع بمناسبة أداء شعيرة الحج لدى المسلمين. ولهذا تهتم الورقة بتناول بعضاً من تلك المظاهر الثقافة المادية والروحية للمناسبة الدينية والطقوس المرتبطة بها في المجتمعات **الإفريقية** في نيجيريا وكينيا وتشاد والسودان والسنغال، منذ البداية الأولي لتوديع الحجاج والى العودة وأداء الشعيرة.

تتبع الورقة في إطار سعيها لتحقيق الهدف المنهج الوصفي التاريخي والوصفي وأدوات المقارنة والمقابلات الفردية والجماعية من خلال منظور علم التراث الشعبي.

على هذا ستكون محاور الورقة على النحو الاتي:

المحور الأول: الحج في المجتمعات الإفريقية.

المحور الثاني : الثقافة المادية، وتشمل العادات والتقاليد المرتبطة باحتفالية الحج عند استقبال الحاج وتوديعه وجداريات الحج– الأزياء– الزينة– الحرف التقليدية – الأكلات الشعبية– – الترتيبات المصاحبة للمنزل.

المحور الثالث: الثقافة الروحية، وتشمل فنون الادب الشعبي والأداء، الحكايات والأمثال الشعبية، السير الشعبية، الأقوال المأثورة. عند سفر الحاج وعودته.

المحور الرابع:

الخاتمة والتوصيات .

[1] – مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية.

طريق الحج الأفريقي وأثره على التمازج السكاني في السودان

د. حاتم الصديق محمد أحمد (1)

تعد المنطقة الواقعة بين سودان وادي النيل وغرب إفريقيا من أكثر المناطق التي شهدت هجرات بشرية مستمرة على طول الفترات التاريخية، وذلك من خلال الهجرات الوافدة من غرب إفريقيا أو العكس من سودان وادي النيل إلى الغرب الإفريقي. وقد هاجرت مجموعات كبيرة من الفولاني من غرب إفريقيا عبر دارفور وكردفان والنيل الأزرق، وقد قامت هذه المجموعات المهاجرة بقطع مسافة تقدر بـ 30 ألف كلم من أجل الوصول الى الحجاز، وإكمال الحج. وتعد هذه الرحلة من أطول الرحلات التي يقوم بها سكان القارة الإفريقية. ساعد قيام مملكة الفور والفونج والممالك الإسلامية الأخرى في السودان في سهيل عملية الحج لمجموعات غرب إفريقيا، كما وصلت مجموعات كبيرة من طالبي الحج إلى سنار ودارفور بغرض التعلم. وقد استقرت العديد من هذه المجموعات في السودان، والمقصود هنا المجموعات التي لم يكتب لها الوصول للحجاز، وأيضا هنالك مجموعات استطاعت الوصول إلى الحجاز وطاب لها المقام في تلك البقاع. ومن اشهر الرحلات التي وصلت إلى السودان عبر طرق الحج الإفريقية العابرة أو الواصلة للسودان رحلة الشيخ المجاهد الحاج عمر سعيد تال الفوتي الذي عبر السودان في الفترة من 1827–1830. ومنها:طريق دارفور كردفان ثم اسيوط واسوان وإبريم وكرسكو، والذي يطلق عليه اسم درب (الأربعين). وهناك طريق آخر يتفرع من صعيد مصر عبر كسلا، ومنها إلى حوض نهر القاش ثم النيل الأزرق وكردفان ودارفور ثم وداي وباقرمي وكانم وبرنو. وطريق أسوان الذي يمتد بمحاذاة البحر الأحمر. طريق غرب أفريقيا عبر الواحات ثم وادي حلفا ويمر بمنطقة أبو حمد. كل هذه الطرق وغيرها –ساهمت في هجرت المجموعات السكانية من غرب إفريقيا إلى سودان وادي النيل بغرض الحج أولاً ثم طاب المقام لمجموعات كبيرة منهم مثل: البرنو والفلاتة والهوسا والتكارير. وقد شهدت فترة الدولة السنارية توافد أعداد

---

[1]) أستاذ مشارك جامعة الزعيم الأزهري كلية التربية قسم التاريخ– السودان.

كبيرة منهم. وقد مثلت سنار مصدر إشعاع حضاري وديني. وقد بلغ عدد الطلاب التكارير في خلوة الشيخ أرباب العقائد نحو ألف طالب وكذلك في خلوة الشيخ القدال بن الشيخ إبراهيم ألف وسبعمائة طالب. وقد طاب المقام لمجموعات من غرب إفريقيا في السودان، واستقروا فيه، وذلك لعدد من العوامل منها:منها رابط الدين والذي يعد من أقوى الروابط الاجتماعية بين سكان غرب إفريقيا وسودان وادي النيل.معظم طرق الحج القادمة من غرب إفريقيا تمر بالسودان. التسامح الذي تمتاز به الشخصية السودانية وقبولها للأخر. الموارد والثروات التي يمتاز بها السودان، سهولة الاندماج في المجتمع السوداني. قيام المشاريع الزراعية مثل مشروع الجزيرة ومشروع دلتا القاش وطوكر. لهذه الأسباب وغيرها أصبحت العناصر الوافدة من غرب إفريقيا عناصر سودانية، وامتزجت من العناصر السكانية المحلية، وأصبحت هناك مدن بعينها تمثل مراكز ثقل لهذه المجموعات مثل القلابات واشتركت معه تشكيل سودان اليوم. ستعمل الورقة على مناقشة الطرق التي دخلت بها مجموعات غرب ووسط إفريقيا إلى السودان.

رحلة الحج المغربي خلال القرن الثاني عشر الهجري وآثارها الثقافية (كما صورتها الرحلة الحجازية للحضيكي)

أ. عبدالوهاب دفع الله احمد دفع الله([1])

كان الحجاز منذ فجر الإسلام –وما يزال– مهوى أفئدة المسلمين ومشداً لرحالهم. وكان للمغاربة منذ القدم نصيب وافر من الاهتمام في أدب الرحلات إلى الحج، ولا أدل على ذلك مما تركوه من آثار يصعب حصرها، ولأهمية البعد الديني في تلك الرحلات سميت "**بالرحلات الحجازية**" أو "الرحلات الحجية"، بل يعود الفضل في معرفة الطرق الموصلة إلى الشرق إلى الرحلات الحجازية، نظرا لمؤسسة ركب الحاج التي أنشأها المغاربة بغرض تيسير الحج. وقد حرص هؤلاء الرحالة وعكفوا على تدوين أخبار رحلاتهم إلى الحج، ووصف مشاهاداتهم، بشكل قوي، فعدت مدوناتهم من أمتع الكتب وأكثرها استهواء، لما حملته من طابع الواقعية، والبعد عن الميل والهوى والانحراف.

من بين رحلات المغاربة رحلة العلامة الفقيه **أبي عبدالله محمد بن أحمد الحضيكي السوسي** المتوفى عام 1189هـ، والتي جمع فيها صاحبها بين طلب العلم وأداء الفريضة، فعرّف بطريق الحج المغربي، وأهم الصعوبات (طبيعية كانت أم بشرية) التي كانت تواجه الحجاج، كما أفادت رحلته في التعريف بالتركيبة السكانية لعدد من البلدان التي مر بها، وأهم عاداتهم وتقاليدهم المرتبطة برحلة الحج، وقد كان لهذه الرحلة أثر رفيع على تبيان أثر رحلة الحج على الحياة الفكرية. وتكفي الإشارة إلى أن صاحب الرحلة نفسه جمع العديد من الكتب النفيسة، أسس بها مكتبة علمية، صارت في ذلك الوقت من أشهر مكتبات المنطقة، والتي تحوي قدراً كبيراً من نفائس المخطوطات. **ويمكن دراسة الموضوع من خلال المحاور الآتية: مقدمة** – التعريف بالحضيكي وآثاره العلمية. – رحلة الحضيكي وأهميتها التاريخية. **ومن خلال رحلة الحضيكي سنتناول بالدراسة:**– مسالك الحج المغربي.– مصاعب رحلة الحج المغربي ومشاقها.– إدارة رحلة الحج المغربي وجوانب العمل الخيري تجاهها.– عادات وتقاليد مرتبطة برحلة الحج المغربي.– رحلة الحج وآثارها الثقافية على بلاد المغرب

[1]) السودان

مؤتمر طرق الحج في إفريقيا.

"محمدعلي" الأحمد([1])

تعددت طرق الحج في العهد العثماني واتخذت إدارة شؤونه ورعاية وفوده منحى جديداً ومتطوراً عما سبقه من تقاليد وأعراف في العهود الإسلامية السابقة، لأن السلاطين العثمانيين عدوا أنفسهم حماة العالم الإسلامي وقادته، وحملوا راية الخلافة، وتلقبوا بلقب خليفة المسلمين، وقد أخذوا على عاتقهم جراء هذا حماية حجاج بيت الله الحرام، من خلال مجموعة من الإجراءات الإدارية والتنظيمية لشؤون الحج، خاصة بعد أن كثرت وفوده من كافة أنحاء العالم الإسلامي، وكان هناك طريقان رسميان رئيسان للحج ترعاهما الدولة العثمانية، إضافة للطرق الأخرى، وكانت تتخذ كافة التدابير التي تضمن سلامة الحجاج في هذه الطرق، وفي كافة مراحلها، منذ انطلاقهم من بلدانهم وحتى بلوغهم أمانيهم بالوصول إلى الحرمين الشريفين، وقد اشتهر هذان الطريقان باسم : محمل الحج الشامي ومحمل الحج المصري.

ولما كان طريقا الحج الشامي والمصري أهم طرق الحج، ضمن شبكة طرقه الأخرى، فقد رأى الباحث من خلال هذه الورقة العلمية المقدمة لمؤتمر طرق الحج في إفريقيا، أن يتقدم بهذه الدراسة المقارنة لهذين الطريقين، لمؤتمر الحج في جامعة إفريقيا العالمية، لبيان أهمية ومكانة وتميز هذان الطريقان بين طرق الحج المختلفة، كما سعى الباحث للتعرف على الفروق بين هذين المَحْمَلَيْن الشاني والمصري، ودراسة هذه الفروق، ولبيان أهميتها ومغزاها ودورها الحيوي، من حيث رعاية الدولة العثمانية لهما، وما يتخذ فيهما من تدابير تشمل الخدمات المقدمة منها لضيوف بيت الله الحرام والرعاية الصحية لهم، وتوفير كافة وسائل السلامة لهم في الجوانب الأمنية ، كما سعت هذه الورقة العلمية لبيان المقاصد السياسية والدينية التي أرادها العثمانيون من خلال رعاية الحرمين الشريفين، لا سيما في كسوة الكعبة كل عام باسم الخليفة العثماني، وبيان أثر ذلك على التواصل بين المسلمين، وجمع كلمتهم وتعريفهم

[1]– أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر والتاريخ العثماني –جامعة كرابوك – تركيا.

ببعضهم في مؤتمر الحج تحت رعاية الخلافة العثمانية، وفي تأليف قلوب المسلمين الأفارقة، وكسب ولائهم للخليفة العثماني كما سعى الباحث لمناقشة منطلقات الدولة العثمانية وبواعثها في رعاية هذين المحملين الرئيسين في العالم الإسلامي، إذ يعد أولهما بوابة إفريقيا والمدخل إليها، وهو المحمل المصري، والثاني يمثل المنطقة الآسيوية الأهم في العالم الإسلامي، خاصة أنه المعبر الرئيس للحجاج العثمانيين والقادمين من مركز دولة الخلافة، وعاصمتها ومن مناطقها المختلفة، وهذا له دلالات ديدة يتناولها الباحث في ورقته هذه، لا سيما في التعريف والتأليف بين المسلمين الأفارقة والآسيويين من رعايا الدولة العثمانية والموالين لها .

دور قوافل الحج الإفريقية في إنتاج المعرفة.

د. محمد بن عبد المؤمن(1)

تتلخص المداخلة في نقاط مهمة تتمثل في: دور قوافل الحج في إنتاج المعرفة، فإلى جانب دورها الاقتصادي عبر مناطق الساحل الإفريقي، إلا إنها ساهمت بدور كبير في جلب الكم الهائل من الكتب من مكة المكرمة والمدينة المنورة، وحتى من القاهرة وباقي بلاد المشرق والشام، ويذكر أن أحد طلبة العلم قد اشترى حمولة من الكتب تضمنت ايضا قرابة المائة مخطوط من المدينة المنورة.

كما سأتطرق لحرص الحكام المسلمين بالبلاد الإفريقية على الأخذ معهم إلى الحج، جمعا كبيرا من العلماء والأعيان، لينهلوا من ينابيع المعرفة، قصد تلقينها لأهلهم بعد العودة من الديار المقدسة، والأمثلة عديدة، وحرصهم على الاعتناء بحجيجهم عن طريق شراء قطع أراض ومبان لاستقبالهم. بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وسأذكر مساهمة وسخاء السلاطين (الأسكيا محمد الأول) على فقراء مكة المكرمة والمدينة المنورة.

معالجة أهمية الحج الروحية، وحتى المادية بالنسبة للحكام في عهد السلطان (أسكيا محمد الأول) الذي استقبل استقبالا رسميا بالقاهرة، وقلده شريف مكة ببردة وسيف وعمامة، ونال شرف لقب الخليفة الأول على بلاد السودان.، فاستطاع من خلال رحلته الحجية الاطلاع على سير نظام الحكم.

وسأتطرق للعلماء المسلمين العرب الذين قدموا للبلاد الإفريقية عبر قوافل الحج العائدة .

وستكون المداخلة مختومة بمجموعة من الاستنتاجات التاريخية والحضارية، تخص موضوع الدراسة.

---

[1] – قسم الحضارة الاسلامية –جامعة وهران، الجزائر.

مساهمة طرق الحج في نشر الإسلام واللغة العربية في نيجيريا

أ.عامر إسماعيل داؤد([1])

لا شك في أن الإسلام نشأ وترعرع في جزيرة العرب، ومن هناك أخذ ينتشر حتى ملأ بلاد العرب كلها، وإلى أن بلغ جميع قارات العالم وأنحاء المعمورة، بما فيها القارة الإفريقية، والتي من بين دولها جمهورية نيجيريا الفيدرالية. وكافة شعوب العالم قبل الإسلام كانوا على أشكال شتى من المعتقدات، منهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يعبد الشمس، وهناك من يؤله النار، بل منهم من لم يؤمن بإله أصلاً، ووضع نيجيريا لا يبعد عن حال تلك الشعوب. ومعروف أيضاً أن أكثر أمم العالم دخلوا في دين الإسلام عن طريق القناعة الشخصية والتسليم العقلي، ولم يستعمل أي نوع من أنواع القوة والقهر في إقناعهم، ونيجيريا كذلك من هذا النوع دخل الإسلام فيها عن طريق سلمي بحت. وإن مما أثر إيجابياً في قبول الإسلام وانتشار اللغة العربية فيها طرق الحجيج التي تمر بها إلى الأراضي المقدسة. فجاءت هذه الورقة البحثية لتشرح هذا الموضوع ، وتوضحه في محاور أربعة، وهي: الأول- بيان طرق الحجيج التي ساعدت في نشر الإسلام واللغة العربية في نيجيريا، والثاني- أثر العلماء النيجيرين في نشر الإسلام واللغة العربية في نيجيريا، والثالث- مساهمة التجار المتنقلين في نشر الإسلام واللغة العربية في نيجيريا، والرابع- أثر هجرات العلماء الوافدين من الخارج، وإسهامهم في نشر الإسلام واللغة العربية. ثم النتائج والتوصيات.

[1]) نيجيريا

دور رحلات الحج في تمتين الروابط الروحية والثقافية بين غرب إفريقيا والعالم الإسلامي بين القرنين 14و16م

د. عبد الكامل عطية (1)

تعد رحلات الحج من أقوى صور التواصل وفرصة للالتقاء والتبادل الفكري والثقافي والتجاري، وفرصة للاحتكاك المباشر بين المسلمين والتعرف على أحوالهم المختلفة، وقد قال الله تعالى في شأن الحج:(وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) الآية:27 الحج، وتتحدث المصادر التاريخية عن مواكب الحجيج السودانية إلى الأراضي المقدسة، وإشارات إلى أنه منذ تغلغل الإسلام في السودان الغربي حرص سلاطين وملوك الدويلات الإسلامية على السهر، وتنظيم قوافل الحج السنوية إلى الأراضي المقدسة، وقد أضحت مناسبة لها طابعها الخاص، لما لها من مكانة لدى الحكام والرعية معا، عبر مختلف مراحل تاريخ ممالك السودان الغربي الإسلامية إلى غاية يومنا هذا.

لقد أسهمت هذه الرحلات إلى أطهر البقاع على وجه الأرض في تمتين العلاقات الثقافية والعلمية بين السودان الغربي والشمال الإفريقي،والمشرق الإسلامي، حيث كان كبار العلماء من السودان الغربي في طريقهم إلى الحج وعودتهم يقيمون فترة في المراكز الحضارية في الشمال الإفريقي حيث يدرسون على يد أبرز العلماء ويقوم بعضهم بنشر علمه في تلك المراكز والعمل بالتدريس،وتاريخ أداء مناسك الحج من المغرب العربي والصحراء وبلاد السودان، يرجع إلى المرحلة الأولى من انتشار الدين الإسلامي في هذه الربوع، وبغض النظر عن كونه ركنا أساسيا من أركان الإسلام– فإن الحج مناسبة اجتماعية ثقافية وسوق اقتصادية وعنصر مهم في حركة الناس وتنقلهم، ففي موسم الحج تشهد الأماكن المقدسة في الحجاز تجمع حشود ضخمة من أجناس بشرية مختلفة ،إلا إن الحج مناسبة يلتقى فيها الناس القادمون من شتى بقاع العالم الإسلامي لأداء هذه الفريضة، وإظهار وحدتهم، ومناقشة الأمور ذات الاهتمام

---

[1]) أستاذ محاضر صنف تاريخ حديث ومعاصر– دراسات إفريقية، جـامعة حمه لخضر الــوادي– الجزائر.

المشترك بينهم، وتبادل المنافع والثقافات والسلع، ومعرفة مهارات تمدهم بأسباب البناء وعوامل الارتقاء والتطور في مجتمعاتهم المحلية. وكان الحج أهم قنوات الاتصال بين شتى مناطق العالم الإسلامي بالنسبة للأفارقة، ولم يكن الحج أداء لفريضة دينية فحسب، بل إنه مناسبة للاتصال بمنابع الحضارة العربية الإسلامية، والوقوف على مدى ما توفره العبادة العملية من خلال أداء مناسك الحج من إحساس بالأخوة والمساواة والسمو الروحي الذي يتحلى به المسلمون في الحج.

تأتي الورقة كمساهمة منا في التعريف بدور رحلات الحج في تمتين الروابط الحضارية بين مختلف شعوب العالم الإسلامي عامة والشعوب الإفريقية.

دور رحلة الحج في تعليم اللغة العربية في غرب إفريقيا"نيجيريا نموذجا"

د. طه عبد الرحمن ساكن (1)

يعود انتشار الإسلام في السودان الغربي، أي المنطقة الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، والممتدة من المحيط الأطلسي إلى بحيرة تشاد ومع خط يمتد من هذه جنوباً نحو خليج غينية– إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، إن لم يكن قد وصل بعض أجزاء المنطقة قبل ذلك التاريخ. لكن القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، هو الذي شهد اندفاع أهل العلم لنشر الإسلام، كما كان للتجار دور كبير في ذلك.والذي نستطيع أن نؤكده أن انتشار اللغة العربية والثقافة الإسلامية في إفريقيا واكب انتشار الإسلام، فهما متلازمان؛ حيثما دخل الإسلام تدخل معه اللغة العربية، ولا يكاد الإسلام يستقر في مدينة أو قرية حتى يفتح الدعاة أو التجار مدرسة لتعليم القرآن الكريم، ومبادئ الدين، واللغة العربية التي لا يفهم الإسلام فهما صحيحا دونها، وكذلك كان للحج دور كبير في نقل اللغة العربية والثقافة الإسلامية إلى القارة؛ وذلك عن طريق جلب الكتب، وكان بعض الحجاج يبقون في الحجاز بعد الحج للدراسة وتحصيل المعرفة والعلم، ثم يرجعون إلى بلدانهم لنشر العلم الذي حصلوه في الحجاز، وكان بعض الأمراء والملوك لما يحجون ينقلون إلى بلدانهم علماء لتعليم شعوبهم الإسلام واللغة العربية، ويجلبون معهم كتبا في الفنون الإسلامية والعربية.وبهذه الطرق وصلت كتب كثيرة إلى أرض أفريقيا، وبخاصة غربها، مما ساعد على انتشار اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وأصبحت اللغة العربية لغةَ الدين والثقافة والحياة الإدارية، وأصبح الحرف العربي الحرفَ الذي تكتب به أشهر اللغات الإفريقية، مثل الهوسا والفلانية والسواحلية والولفية، وأصبحت المنطقة بسبب الإسلام ولغته عظيمةَ الحضارة والتقدم، وسرعان ما شكل الإسلام عادات السكان، وطور أحوالهم حتى صار مستوى التفكير والثقافة في غرب إفريقيا مثل غيره من البلاد الإسلامية.وأول ما يضرب به المثل بهذا الصدد، مدرسة العلوم العربية التي أسَّسها أربعةٌ من العلماء السودانيين

---

[1]) محاضر في كلية المنار بولاية كدونا– نيجيريا.

سنة 1934 وكان ذلك إثر زيارة أدَّاها وزيرُ أميرِ كانو محمد غطاطو إلى السودان بعد عودته من أداء فريضة الحج، فدفعه الطُّموح للعلم والمعرفة، إلى زيارة قسم الشريعة التابع لكلية غردون (جامعة الخرطوم حالياً). فوقف على نظام التعليم الشرعي وفق الطرق والمناهج الحديثة، ولما عاد إلى بلاده أشار على أمير كانو وقتئذ (الحاج عبدالله بايرو) بتأسيس مدرسة لتعليم العلوم الشرعية على غرار قسم الشريعة الموجود في السودان.

الفوضى الأمنية وتداعياتها على قوافل الحج ببلاد المغرب من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجريين

د. كريمة عبد الرؤف الدومي([1])

تؤكد المعطيات المصدرية على انتشار الفوضى وانعدام الأمن ببلاد المغرب منذ القرن الثالث الهجري وحتى القرن الخامس الهجري، نتيجة المواجهات الحربية الطاحنة بين القوى السياسية المتصارعة ، فيما بينها، وبين القوى الخارجة عليها ، ناهيك عن تعرض البلاد لاجتياح الأعراب الهلالية، والتي سببت حالة من الفوضى والفراغ السياسي، وغياب الحكم المركزي، وانعدام الأمن . وجاء ذلك متزامناً في كثير من الأحيان بالحصار والقتل والفساد والعدوان والكوارث الطبيعية، حتى بات التفكير في السفر والترحال براً أو بحراً مغامرة محفوفة بالمخاطر. وكان لتلك الوضعية أثرها السلبي على طريق الحاج ببلاد المغرب، البري والبحري، حيث تعرضت لجرائم قطع الطريق، والسلب والنهب، وخطف الأنفس وبيعها في أسواق الرقيق ، وقد يصل الحال إلى درجة القتل حال رفض الحجاج تنفيذ مطالب المعتدين، أو حال مخالفتهم لهم في المذهب والفكر والاعتقاد.

ومع تردي الوضعية الأمنية، تم استنباط أحكام فقهية تتماشى مع سيادة الفوضى وخيفة الطريق،كان من أهمها سقوط العذر عن الغائب والحكم عليه، فضلاً عن الفتوى بسقوط الحج لخوف الطريق وانعدام الأمن.وثمة جهود بذلت لمواجهة تلك التهديدات المحيطة بحركة الحج والمخاطر التي واجهتها قوافل الحجيج في الطرق والدروب والمنازل، كان من أبرزها تفعيل دور إمارة الحج واختيار قادة عسكريين لهذه المهمة،كما ظهر نظام حراسة قوافل الحج من قبل جماعات قبلية فيما عرف بنظام " الظططاطة أو الشناعية".

<u>محاور دراسة الموضوع:</u> مدخل تنظيري.الحج من بلاد المغرب إلى الحجاز : إدارته وطرقه:تاريخ مسار الحج من بلاد المغرب إلى الحجاز.طريق الحجيج المغاربة إلى

[1]– مدرس التاريخ الإسلامي ببنات عين شمس – أستاذ مساعد بآداب حائل .

الحجاز.صعوبات طريق الحج المغربي الطبيعية.عوامل الفوضى الأمنية ببلاد المغرب وأهم مظاهرها خلال فترة البحث.القوى والجماعات المعتدية على قوافل الحج.مظاهر تعرض طرق الحج المغربية للتهديد والعدوان. جرائم في الطرق البرية: قطع الطريق والسلب والنهب والخطف والقتل. حجاج الغرب الإسلامي والقرصنة البحرية. تهديد الأمن العقدي والفكري للحجاج.الجهود الرسمية والشعبية لمواجهة المخاطر الأمنية لقوافل الحج. إمارة الحج. نظام حراسة القوافل.التشريعات والأحكام الرادعة. الفوضى الأمنية ودورها في استنباط الأحكام الفقهية المتعلقة بالحج.الحكم على الغائب في قوافل الحج.فقه الاستطاعة زمن الفتن.الحج بالإنابة وأهم أحكامه.

المحور السابع: دور الحج في التواصل والاتصال.

دور الحج في التواصل والاتصال

د/أبكر عبد البنات آدم إبراهيم(1)

ظهرت الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية في بداية القرن السابع الميلادي عندما كانت البشرية في حاجة ماسة إلى رسالة السماء لتصحيح تلك الانحرافات التي سادت العقائد، ولم تكن القارة الإفريقية بمعزل عن تلك الحاجة، فدخل الإسلام إلى إفريقيا لتغيير مسار الحياة العقائدية والفكرية والثقافية بعيدة عن العادات والتقاليد، فحلت الثقافة الإسلامية محل الأديان التقليدية، بدءاً بالهجرة إلى الحبشة، ثم تلتها هجرات تقليدية غير منظمة عرفت فيما بعد بالقوافل الدعوية. وعندما أصبحت الدعوة واقعاً ملموساً في أنحاء إفريقيا، بدأ الأفارقة يفكرون في أداء فريضة الحج لتحقيق معاني الإيمان بالله، وتكوين روابط الأخوة الإسلامية من خلال المؤتمر الجامع الذي يجمع كل المسلمين من كل حدب وصوب، وهنا بدأت ما يسمى بقوافل الحج كل له قنواته في التواصل والاتصال.وعلى الرغم من سياسة العزلة التي انتهجها المستعمر في ترسيم الحدود الوهمية للحد من عملية التنقل والهجرة إلا أن قوافل الحج لم يحيدوا من عملية التواصل والاتصال خلال رحلتهم الشاقة من وإلى ديارهم.

وما أن أصبح العالم عبارة عن قرية كونية فإن عملية التواصل والاتصال باتت من أسهل الأمور، غير أن ردّ الفعل في نشر الثقافة الإسلامية بات قليل النتائج للتحديات الماثلة أمام المسلمين اليوم. وقد تكمن مشكلة الدراسة في قلة المصادر التي تتناول طرق الحج في إفريقيا، وإهمال جانب الأثر النفسي الذي تتركه قوافل الحج عند مرورهم بالمدن والقرى والبوادي وهم في طريقهم إلى الأراضي المقدسة.

كما تهدف الدراسة إلى وضع دراسة علمية محكمة لمعرفة غايات التواصل والاتصال، ودوره في صياغة الشخصية الأفريقية، وإلقاء الضوء على العناصر المستخدمة في عملية التواصل والاتصال من خلال رحلات الحج، والكشف عن أثر التواصل والاتصال في بناء العلاقة بين دول القارة. يستخدم الباحث المنهج الوصفي

---

[1]) أستاذ مشارك– قسم مقارنة الأديان، كلية الآداب– السودان– جامعة بحري.

والتاريخي، وأحياناً المقارن للكشف عن أثر التواصل والاتصال في تشكيل وجدان الشخصية الإفريقية. أهم النتائج: يعتبر طرق الحج في أفريقيا من أهم المقومات الحضارية والثقافية، والتي ما فتأت أن شكلت الوجدان الإفريقي من خلال بناء علاقات التعايش والتسامح، هذا إلى جانب إبراز الأهمية التاريخية لطرق الحج في نشر الدعوة الإسلامية.التوصيات: ضرورة تفعيل دور التواصل والاتصال في نشر الدعوة الإسلامية، وبناء العلاقات الدولية.

دور الحج والتواصل بين السودان والصومال، الشيخ محمد صالح الرشيد نموذجاً

د. محاسن عبد القادر حاج الصافى ([1])

يرتبط السودان والصومال بروابط دينية وثقافية وتاريخية .

يهدف هذا البحث إلى الخوض في الجانب الدينى والثقافى لهذا التواصل ودراسة أبعاده وأثره على الصومال – أحد بلدان منطقة القرن الإفريقي التى تشكل أهمية كبرى، استراتيجياً وسياسياً .

وبما أن توجه المسلمين إلى الأراضي المقدسة – مكه المكرمة والمدينة المنورة – يهدف بالدرجة الأولى إلى أداء فريضة الحج ، كما يتجه المسلمون لهذه الأراضي لتلقى العلم والمعرفة المتمثلة في حفظ القران الكريم ومعرفة علومة ، ودراسة الحديث النبوي الشريف ورواياته – إلى هذا البلد الأمين، يتوجه طلاب العلم من كل حذب وصوب بما في ذلك الطلاب من السودان والصومال .

يسلط هذا البحث الضوء على التقاء السيد محمد عبد الله حسن الصومالى بمكة المكرمة بالسيد محمد صالح الرشيد السودانى – مؤسس الطريقة التى حملت إسمه ، وهى الطريقة الصالحية الرشيدية، والتى نتج منها تأسيس الطريقة بالصومال، واتخاذها وسيلة في وجه المستعمر في الصومال عبر حركة جهادية استمرت من 1899م وحتى وفاته عام 1920م .

تدرس الورقة المبادىء الثورية التى أفاد منها السيد محمد عبد الله حسن من تأثره بشيخه محمد صالح الرشيد بمكه والتعاليم المهمة التى استمدها في دعم حركتة الجهادية .

ويتضح من خلال ذلك قوة التأثير الدينى والسياسي الذى احدثته سنوات الاتصال بين السيدين بمكة، وأثر ذلك على مجرى الأحداث بالصومال حتى 1920م .

---

[1]– أستاذ مشارك، قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة الخرطوم .

قوافل حجيج إفريقيا الغربية ودورها في العلاقات والتواصل عبر شمال القارّة

أ.د. منذر محمد الحايك (1)

مقدمة: مصطلح "إفريقيا الغربية"، تعريف الرحالة والجغرافيون المسلمون. الجغرافيا والسكان.

أهمية طريق شمال أفريقيا لرحلة الحج: نهر يتدفق حاملاً العادات والمعارف وشريعة الإسلام. لقاء القوافل، نظام القافلة. الرحلة عبر مصر: تعدد الطرق للحجاز.

التواصل عبر تناقل الأخبار: الحجاج مصدر أخبار بلادهم ومصدر الأخبار لبلادهم. التعرف على المسلمين وبلادهم.

العلاقة بين رحلة الحج وانتشار الإسلام في إفريقيا الغربية: عوامل انتشار الإسلام، وأهمية دور الحجاج فيه. رحلات حج الملوك وأثرها في انتشار الإسلام. الطابع السلمي لانتشار الإسلام.

تأثير طريق الحج على الفكر الإسلامي في إفريقية الغربية: تحصيل العلم، جمع الكتب، التصدي للمفاهيم الخاطئة والبدع، نشر التنوير الإسلامي. تشكيل وجدان إسلامي مشترك.

أثر رحلة الحج في اندماج إفريقية الغربية بالعالم الإسلامي: شعور الانتماء للعالم الإسلامي، زوال الحواجز العرقية والقبلية والاجتماعية، حياة القافلة وطقوس تأدية الفريضة توحد المسلمين ومفاهيمهم.

المؤثرات الحضارية لطريق الحج في أفريقيا الغربية: رحلة حج منسا موسى وتطوير الدولة، رحلة حج أسكيا محمد وأوهام بعض الكتاب حولها. اصطحاب العلماء والمهندسين والقضاة.

أثر حجاج إفريقيا الغربية في طريق الحج: تقاليدهم وثقافتهم تنساب على طول طريق الرحلة، إضافة للعنصر البشري، فكثير منهم يستقرون في حواضر الطريق وفي الحجاز.

---

[1]) رئيس قسم الدراسات التاريخية والإسلامية– مؤسسة صفحات للدراسات، الإمارات العربية المتحدة– دبي.

دور رحلة الحج بالتعريف بأفريقيا الغربية: الحجاج صورة عن بلادهم، رحلة مانسا موسى جعلت إفريقيا الغربية محط أنظار المسلمين والأوروبيين.

دور رحلة الحج في انتشار اللغة العربية: الدروس والأدعية والصلوات. العربية عامل اتصال بين القبائل.

منافع أخرى لرحلة حجيج إفريقيا الغربية: الرحلة تقترن بالتجارة، تنشيط الحركة التجارية تجاه أفريقية الغربية.

دوافع مسلمي غرب إفريقيا للقيام برحلة الحج: تأدية الفرض، وتلبية الشوق لأرض المقدسات. تقدير الحاج وأهمية اللقب.

الجالية الإفريقية تشق طريقها عبر إفريقيا لتستقر في الأراضي المقدسة

محمد ذياب أحمد أبو صالح (1)

أقدم إليكم هذا المختصر عن ورقة البحث التي أرغب المشاركة بها راجيا الموافقة

على النحو التالي:

1-التعريف بالجالية الإفريقية واعتناقها الإسلام دينا يجمع بين أمة الإسلام.

2-الجذور التاريخية للجالية الإفريقية في بيت المقدس .

3- دوافع هجرة الأفارقة إلى الديار المقدسة .

4- نماذج من الجالية الإفريقية:

أ) الجالية المغربية.

1- حارة المغاربة بجوار المسجد الأقصى المبارك .

2- أوقاف المغاربة في بيت المقدس

3- تدمير حارة المغاربة وتهجير أهلها من قبل السلطات الإسرائيلية عام 1976م

ب) أواصر العلاقة بين أفراد الجالية الإفريقية المختلفة السودانية والشادية والنيجرية والسنغالية.

هجرتهم وأماكن تواجدهم في الرباط المنصوري والبوصيري بجوار المسجد الأقصى .

5- الجالية الإفريقية وعلاقتها بالمجتمع الفلسطيني

6- التضحيات التي قدمتها الجالية الإفريقية من أجل القضية الفلسطينية.

7- العادات والتقاليد التي توحد وتجمع هذه الجالية.

8- الخلاصة والتوصيات والمراجع والفهرس

ديوان الكانم والبرنو نموذج مبكر للحج والعروبة والإسلام في بلادالسودان الأوسط

[1]) رئيس لجنة دعم القرآن الكريم في أوقاف الجنوب، مدير البحث والتوثيق بوزارة الأوقاف سابقا، عضو عدد من الهيئات والاتحادات.

أ.د كرم الصاوي باز (1)

اعتنق أهل الكانم والبرنو الإسلام على نطاق واسع، وانتشرت في بلادهم التعاليم الإسلامية والعلوم الدينية والمدنية، كما حفلت بالكثير من علماء المسلمين الذين استقروا في السودان الأوسط، واختلطوا بالسكان المحليين.ولعل تحولهم بقوة نحو الإسلام ونشر اللغة العربية راجع إلى أن مايات الكانم والبرنو اعتنقوا الإسلام وأدوا فريضة الحج، وكان الطريق المألوف لحجاج بلاد السودان الأوسط والغربي امة هو طريق مصر. إذ كانت تخرج قوافل الحجيج من عيذاب حيث كانت السلطات المعاصرة تعمل على تيسير هذه الفريضة. وأول من حج من مايات البرنو دوناما بن حماي (479 – 535 هـ/1068 – 1140م).ويقال إنه توفي في رحلة حج ثالثة، وقد بهرت مواكب حجه أهل مصر، كما بهرتها بعد ذلك مواكب حج ملوك مالي وسنغاي، وأشهرها رحلة حج السلطان منسا موسى سلطان التكرور.وقد جاء في ديوان مايات البرنو أن الماي دوناما ترك في مصر خلال حجته الأولى ثلاثمائة عبد ، ومثلها خلال الحجة الثانية . وقد غرق عند عيذاب (أو عند السويس) وهو في طريقه إلى مكة في حجته الثالثة، واتهمت بعض المصادر البرنوية حكومة مصر بتدبير غرقه خشية من بطشه.

ولم يقتصر الحج على المايات، ولكن شمل جميع المسلمين من أهل الكانم والبرنو، إذ تشير الوثائق المحلية إلى وفود العلماء إلى الجامع الأزهر أثناء رحلتهم للحج واستقرارهم بعض الوقت بمصر. فيذكر القلقشندي أن أهل الكانم بنوا مدرسة للمالكية بالفسطاط ينزل بها وفودهم. بينما يذكر المقريزي عن هذه المدرسة : "مدرسة ابن رشيق بخط حمام الريش من مدينة مصر كان الكانم من طوائف التكرور، لما دخلوا من مصر في سنة بضع وأربعين وستمائة، قاصدين الحج دفعوا للقاضي علم الدين بن رشيد مالا بناها به. ودرس بها فعرفت به، وصار لها في بلاد التكرور سمعة

---

[1]– أستاذ التاريخ الإسلامي ورئيس قسم التاريخ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة.

عظيمة، فكانوا يبعثون إليها في غالب السنين بالمال". وكان بناء هذه المدرسة في أواخر العهد الأيوبي وفي زمن الماي دوناما بيلامي.

وسوف تناقش هذه الورقة:الإرهاصات المبكرة للعروبة والإسلام في السودان الأوسط.رحلات الحج ومدرسة ابن رشيق في مصر.الحج وانتشار الثقافة الإسلامية في الكانم والبرنو (الفقيه محمد بن ماني).الحج وأثره الحضاري في انتشار المذهب المالكي في السودان الأوسط والغربي.رحلات الحج وأثرها العلمي والثقافي في مكة وبلاد السودان الأوسط والغربي.

أثر السكك الحديدية على رحلات الحج من مصر إلى بلاد الحجاز 1863-1914م

الشيماء محمد بدوي السيد عبدالله (1)

كانت قافلة الحج التي تخرج من مصر من أهم قوافل الحجيج، حيث كانت تضم المحمل الشريف وكسوة الكعبة المشرفة، فكانت ترسل بانتظام من مصر. كما كانت قافلة الحج المصرية لا تقتصر فقط على المصريين، بل كانت تشمل الحجاج من شمال إفريقيا (ليبيا وتونس والمغرب العربي) .وقد تغيرت دروب الحج المصري عبر القرون بحسب الظروف السياسية والتطور التقني.

فكانت الطرق المستخدمة في الحج منذ الفتح الإسلامي لمصر، وحتى منتصف القرن الخامس الهجري، وكان للطريق خلالها مساران في الجزيرة العربية، أحدهما داخلي والآخر ساحلي، وفي المرحلة الثانية استخدم طريق عيذاب من عام 443هـ إلى 666هـ ، وتوقف استخدام الطريق البري في شمال الحجاز، وكان الحجاج المصريون وحجاج الشمال الإفريقي يركبون المراكب النيلية إلى قوص ثم القوافل إلى عيذاب ثم يعبرون البحر الأحمر إلى جدة، أما في المرحلة الثالثة وتمتد من 667هـ وحتى 1301هـ عاد الحجاج إلى استخدام الطريق البري الساحلي. وتركز هذه الدراسة على الطرق الجديدة التي استخدمها الحجاج بعد توقف استخدام الطريق البري وصار الحجاج، يسافرون بحراً من السويس، ومنها إلى جدة، ويرجع ذلك إلى إنشاء السكك الحديدية في مصر، والتي امتدت من الإسكندرية إلى القاهرة ومن القاهرة إلى السويس ومن القاهرة إلى الوجه القبلي، مما سهل عمليات النقل للحجاج، بالإضافة إلى ذلك افتتاح قناة السويس للملاحة؛ مما كان له تأثير على تغيير مسار الحج القديم، وأصبح الحجاج يجتمعون في السويس، ومنها إلى بلاد الحجاز.كما تتناول الدراسة أيضاً الإجراءات الأمنية التي اتخذتها الحكومة المصرية، ومنها استخراج تصاريح السفر للحجاج، وهي عبارة عن جوازات السفر وكان يدون بها اسم الحاج وجنسيته

[1]– مدرس التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، جمهورية مصر العربية.

ومواصفاته الشكلية لسهولة التعرف عليه، وفي حالة ضياع جواز السفر كان الحاج يحصل على تذكرة عثمانية، وبالتالي يسمح له بالعبور.أما الإجراءات الوقائية فتمثلت في الحجر الصحي الذي وجد بالسويس، وتوفير الأطباء اللازمين ومرافقتهم لرحلات الحج. وتتوقف الدراسة عند عام 1914 وهو بداية اندلاع الحرب العالمية الأولى، وما كان لها من تأثير على الحج وطرقه.

الرقيق في رحلات حج ملوك السودان الغربي، رحلتا منسا موسى والأسكيا محمد نموذجًا

د. بطل شعبان محمد غرياني(1)

كان انتشار الإسلام بصفة رسمية في بلاد السودان الغربي مع أوائل القرن 5هـ/11م، دافعًا لأهل السودان الغربي بوجه عام، وحكام هذه البلاد بوجه خاص، للتوجه نحو أداء فريضة الحج، وزيارة البقاع المقدسة التي شهدت بزوغ شمس الإسلام، واحتضنت رسالته.

ورغم مشاق الرحلة وصعابها التي أثبتتها مصادر الفترة الزمنية للدراسة؛ فقد تنافس حكام السودان الغربي في الذهاب لأداء فريضة الحج، وكان لهذا التنافس مردودات مهمة على المستويات الاقتصادية، والاجتماعية والثقافية، فضلاً عن الدينية. ومن بين هذه المردودات اصطحاب عدد كبير من الرقيق لأغراض مختلفة، وأسهم هذا الأمر في أداء الكثيرين من الرقيق السودانيين لفريضة الحج، وتمكين شريحة من غير القادرين على تحمل نفقات السفر من الذهاب إلى الأراضي المقدسة، لا سيما في رحلة حج منسا موسى ملك مالي عام 724هـ، ورحلة حج الأسكيا محمد الأول ملك صنغي عام 902هـ، كما أسهمت هذه الرحلات في تعميق الثقافة الدينية للرقيق، لاسيما مع التقائهم بكبار علماء الأمصار الإسلامية التي مروا بها في طريقهم للحج، وجلوسهم للتفقه على أيدي مشاهير العلماء بالحرمين الشريفين، فضلاً عن علو مكانة الحجيج أحرارًا ورقيقًا، واستقبال الحكام وقادة الجند لهم على مشارف العاصمة، وتقبيل أيديهم.

في ضوء ما سبق تحاول هذه الورقة البحثية استكشاف وضعية شريحة اجتماعية مهمة خلال رحلة الحج ،ألا وهي شريحة الرقيق، ودوافع اصطحاب هؤلاء الرقيق في رحلات حج ملوك السودان الغربي، وأعدادهم خلال هذه الرحلات، والآثار الدينية والثقافية والاجتماعية، التي أضفتها رحلة الحج على هؤلاء الرقيق.

([1]) مدرس التاريخ الإسلامي (تخصص السودان الغربي) بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة .

طريق غرب افريقيا – من غينيا عبر السودان

جرنو سليمان باه (1)

إن هذه الورقة تعبر مساهمة للمشاركة في مؤتمر الحاج الدولي الذي تنظمه جامعة إفريقيا العالمية للأمة الإسلامية والإفريقية وهي تقسم:

المقدمة:

بيان أسباب الحج والعمرة.

أماكن الحج والعمرة.

طرق الحج.

المعاناة التي تلاقي الحجاج.

المراكز والمحطات التي ينزل إليها الحجاج.

أنواع المواصلات والزاد.

نتائج السفر والعودة إلى ديار الحجاج.

تحديد إقليم غرب إفريقية

ومدعم بالخرائط التوضيحية للطرق والممرات لبعض المدن وطرق الاتصالات عبر السودان .

ذكر مؤرخي غرب إفريقيا من العرب والمواطنين للمنطقة.

إن موسم الحج موسم إسلامي اجتماعي ثقافي عالمي تعبدي اقتصادي، كما وصف الراحلة الإسلامي البكري هذه الطرق وصفا دقيقا مبينا عدد المراحل بها، وذكر أهم ما يقع عليها من مدن وأسواق وأهم ما يعرض بالأسواق من سلع .

هنالك يتلقى المسلمون بغرض عبادة الله أولا ثم تبادل المنافع ثانيا وتصحيح الأخطاء التي يلاقيها المسلمون في العبادات، ثم توحيد المسار للأمة الإسلامية، وتعزيز العلاقات الدولي بين أبناء العالم الإسلامي من جانب المسائل الفقهية والأصوليات ومسائل المتفرقة داخل الأمة الإسلامية .

---

[1]) أستاذ محاضر في جامعة جنرال لنسانا كونتى بسونفونياكوناكرى، جمهورية غينيا.

رحلات الحج ودورها في إنشاء وتثقيف المجتمعات الإسلامية في نيجيريا

د. أسامة مغاجي إمام (1).

ليس من الأمر السهل–على الإنسان– الاحاطة بالفوائد والخيرات والبركات المنوطة برحلة الحجاج إلى البيت العتيق،–والذي استحقت بحق أن يسمى برحلة العمر–هذا التدفق البشري الذي حركه الحنين والوجدان اللهب في نفوس عباده نحو بيته الحرام.

تناولت الورقة طرفا وجزءاً يسيراً من أطراف بعض الجوانب المتعلقة بسفر الحجاج من بيوتهم المألوفة الحياة بساحتها إلى غير المألوف وتوجه نحو المجهول المالي والمآبي ما إن يخرج من بيته إلى الله ورسوله حتى يترك أثرا ملموسا تليدا في المجتمع الذي يمر به من وإلى البلد الحرام. من ضمن تلكم المستحدثات الكثير الجم الإيجابي، مما أحدثته طرق الحج ، هذه المشوار العمري ذهابا وعودة وإيابا من خلال قيام الحاج نحو البلد الامين.

تنتهي هذه الرحلة التاريخية المباركة "رحلة العمر" مخلفة وراءها أثرا ،والتي زودت للبشرية المعارف والعلوم والفنون، وسجلت لها تاريخا مقروءة ومنظورا وملموسا. ومن بين تلكم الأثر الإيجابي الخالدة التالدة تلك المدن العامرة الراقية المتشبثة المتشبعة بالمثاقفة الإسلامية العربية في أوساط الشعب النيجيري المسلم وغير المسلم مما لعبت دورا كبيرا في أسلمة الشعوب والقبائل الموجودة في أرجاء نيجيريا، والتي ارتقت إلى درجة–بالذوق الإيماني الرفيع– أن كانوا أقوياء وأشداء في إيمانهم بالله سبحانه وتعالى متمسكين بالحبل المتين من عرى الإسلام الحنيف.

ما إن يدخل المسلم الذي أحرم بالحج بلدا حتى يبدأ بالدعوة إلى الله قولا وفعلا وحالا، وإذا كانوا على ملة الاسلام زادهم إيمانا مع إيمانهم–أمثال المدن الشمالية مدينة كنو وكتسينا وزكزك وغيرهم، وإن كانو على ملة غير الاسلام باشر العمل الدعوي ليخرج منه وفيها العشرات أو المئات من أسلموا لله الواحد الأحد بنور الهداية والإرشاد.

---

[1]) جامعة ولاية بوتشي، نيجيريا.

لكأني أنظر أن الله سبحانه وتعالى أذن في الناس بالحج ليكون المسلمون سفراء الله سبحانه وتعالى من خلا ل رحلة الحج أينما حلوا وارتحلوا.

وهذا الدور الرباني الذي أخذ المسلون الحجاج على عاتقهم من إنشاء وتثقيف المجتمعات النيجيرية هو موضوع الورقة. ثم تتبع ذلك خلاصة وخاتمة وتوصيات.

جهود الدولة العثمانية في تأمين طريق الحج المصري من الفتح العثماني حتى الغزو الفرنسي لمصر

د. محمد عبد المؤمن محمد عبد الغني([1])

سلك الحجاج من مصر وبلدان شمال إفريقيا وبعض البلدان الإفريقية الأخرى طريقهم إلى الأراضي المقدسة في مكة والمدينة، انطلاقاً من مصر عبر شبه جزيرة سيناء حتى خليج العقبة، ومنها جنوبا إلى واحة مدين، ومنها كانوا يستمرون جنوبا على ساحل البحر الأحمر، وصولاً على مكة المكرمة.

وقد اهتمت الدولة العثمانية منذ فتحها لمصر عام 1517م حتى الغزو الفرنسي لمصر عام 1798م بهذا الطريق اهتماماً بالغاً، حفاظاً على قوافل الحجاج فوفرت، لهم الحماية العسكرية من هجمات البدو، من خلال قيام حملة عسكرية مخصصة لمرافقة القافلة تحت إشراف أمير الحج وبمعاونة من باقي أمراء مصر وعلى نفقتهم، كما اهتم العثمانيون ببناء وترميم القلاع على طول هذا الطريق لتكون بمثابة محطات تلجأ إليها القوافل للراحة والحصول على المؤن والمياه وخلافه، فضلا عن دورها الأساسي في كونها محطات للدفاع عن القوافل ضد هجمات البدو. بالإضافة إلى ذلك كانت الدولة العثمانية توفر بعثتين عسكريتين لتأمين القافلة في طريق عودتها إلى مصر، فتلاقي البعثة الأولى القافلة في منطقة الأزلم، بينما تلاقيها البعثة الأخرى في منطقة العقبة.

وسوف تتناول الورقة الإشارة إلى التطورات التي طرأت على طريق الحج المصري خلال العهد العثماني حتى الغزو الفرنسي لمصر، والتنظيمات التي وضعتها الدولة العثمانية لتنظيم الحج من مصر، والإجراءات الأمنية التي وفرتها لحماية قوافل الحجاج. وأخيرا تتناول الورقة أهم الأحداث التي تركت آثارها على قوافل الحج، وأهمها ما شهده الربع الأخير من القرن التاسع عشر من أحداث أثرت على قوافل الحج عبر الطريق المصري، خاصة بعد سيطرة الدولة السعودية الأولى على الحجاز.

الكلمات المفتاحية: طريق الحج – قوافل الحجاج – العصر العثماني

---

[1]) الجزائر

طرق الحج فى إفريقيا

.د.عادل عبدالرحمن عبدالله (1)

– طريق شمال إفريقيا عبر مصر– طريق غرب إفريقيا عبر السودان طريق شرق إفريقيا عبر جيبوتي واريتري إن التاريخ والجغرافيا متلازمان فى الزمان والمكان ،فإن كان التاريخ أحداث، فالجغرافيا زمان ومكان تلك الأحداث،الشئ الذي يؤدي إلى توجيه حياة البشر، الذين يتأثرون بالبيئة الجغرافية ويصنعون التاريخ، ويسهمون فى الحياة البشرية والإنسانية. منذ أن حل الإسلام بإفريقيا، وركب الحجيج الإفريقي، يخرج باستمرار إلى المشرق العربي الإسلامي، لتأدية فريضة الحج،((وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلي كل ضامرٍ يأتين من كل فج عميقٍ)27سورة الحج. خروج الحجاج من مدنهم وقراهم، يتم عادة في إحتفال كبير تقرع فيه الطبول ويحضره الناس، وغالباً مايضم الركب ، جماعة العلماء والفقهاء، يشق طريقهم البر والبحر، في مسالك ودروب طويلة وشاقة، تشوبها ظروف قاسية في غالب الأوقات والأزمان، حتى يصلون إلى مكة المكرمة.

هدفت هذه الورقة البحثية، إلى الوقوف على طرق ومسالك الحج فى إفريقيا، بإتجاهاتها الرئيسية الثلاثة، والوقوف عليها تاريخيا وجغرافيا، وهي طريق شمال إفريقيا عبر مصر طريق غرب إفريقيا عبر السودان طريق شرق إفريقيا عبر جيبوتي وإريتيريا. مستعينة فى ذلك، بالمصادر التاريخية والجغرافية، التي أوضحت مسارهذه الطرق التي لم تنشأ بالصدفة، بل خطط لها بصورة علمية وهندسية فريدة، حيث أقيمت على امتدادها، المحطات والاستراحات، ورصفت أراضيها بالحجارة فى المناطق الرملية والموحلة، فضلاً عن تزويدها بالمنافع والمرافق اللازمة، من آبار وبرك وسدود وغيرها .. ظلت وتيرة الحركة،خلال القرون الماضية عامرةً، على تلك الدروب والطرق والمسالك، ولم يقتصر استخدامها لغرض الحج فقط، بل يسلكها الركبان علي طول العام، لبلوغ مراميها المختلفة، إذ أنها فى الأصل طرقاً للتجارة.– تتناول الورقة، الطرق الثلاثة بالوصف التاريخي والجغرافي والتتبع والتقصي...الكلمات المفتاحية المسالك، الغرب الإفريقي، شبه جزيرة سيناء،جزر القمر، مدغشقر، طرق ودروب، خط الاستواء،القرن الإفريقي، المصادر التاريخية .

[1]– رئيس قسم الخدمة الاجتماعية، مؤسسة العاصمة التعليمية، سلطنة عمان، مسقط.

المحور الثامن: طرق الحج الحديثة.

دور الدولة الحديثة فى إلغاء طرق الحج فى إفريقيا

النذير محمد التوم شاع الدين([1])

تعمل هذه الورقة على التعريف بالأثر المباشر لقيام الدولة القطرية–الحديثة فى إفريقيا وبروز الحدود السياسية فى إلغاء طرق الحج القديمة فى القارة، بجانب التأثير فى تقليل المنافع المتبادلة بين السكان المقيمين والسيارة ، السالكين لهذه المسارات . لذلك ارتكزت الورقة على فرضية رئيسية مفادها، أن قيام الدولة الإفريقية الحديثة بحدودها السياسية الموروثة من الاستعمار– قلل من المنافع الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية لطرق الحج القديمة، وأكثر من ذلك قللت من البناء القومى والاندماج الثقافى للشعوب الإفريقية. كما هدفت الورقة لتوضيح مساهمة طرق الحج القديمة فى نشر الإسلام والتعريف به فى القارة، ايضاً التعريف ببعض مناطق القارة جنوب الصحراء. لمعالجة هذا الموضوع، ركزت الورقة على وصف طرق الحج القديمة، الاستعمار وطرق الحج، الدولة الإفريقية الحديثة بحدودها الموروثة ودورها فى تعطيل طرق الحج القديمة وانتشار الثقافة الإسلامية، بروز القوميات والدول الحديثة كنتاج للحدود المرسومة من قبل الاستعمار.

[1] أستاذ مساعد، علوم سياسية ودراسات إستراتيجية. مركز البحوث والدراسات الإفريقية– جامعة إفريقيا العالمية.

التحولات المجالية في العالم المتوسطي نهاية العصور الوسطى وانعكاساتها على طرق الحج بإفريقيا

د. محمد لملوكي ([1])

عاش العالم المتوسطي، وتحديدا الشق الجنوبي منه، تحولات مجالية كبرى نهاية العصور الوسطى. تراجعت خلالها طرق التجارة القوافلية العابرة للصحراء، وتصاعد دور طرق التجارة عبر المحيط الأطلنتي. ثم توارت شموس المدن الداخلية ذات الارتباط بطرق القوافل مثل سجلماسة وأوداغشت وشنقيط وودان ومراكش وحتى فاس وغيرها من الحواضر ذات الصيت الاقتصادي والسياسي طيلة العصر الوسيط. بل وصل بعضها حد الخراب والاندثار نتيجة ذلك.وفي المقابل تطورت مدن الساحل وتنامى دورها مثل الصويرة (موكادور) والجديدة وغيرها. وأضحت المجالات الساحلية نشيطة وجذابة، ليس فقط للساكنة المحلية في الداخل، وإنما لدول خارجية إمبريالية آنذاك كالبرتغال وأسبانيا. هاتان القوتان استقرتا في مراكز عدة على طول الساحل الاطلسي لإفريقيا مطلع العصر الحديث. أعقب هذا التغير الجيوستراتيجي تحولا في المجال المغاربي والشمال إفريقي عموما، لا شك أن رحلة الحج كحدث تاريخي سنوي ستتأثر بذلك وتعكسه؛ سواء على مستوى مدن انطلاقها أو مدن العبور أو على مستوى الطريق الذي تسلكه. فركب الحجيج المغربي كان مؤسسة ترتبط بها مراكز نزول واستراحة معينة (ومن الشواهد المعمارية في هذا الاتجاه، قيام مركز قديم قرب مدينة فاس يحمل اسم "منزل الحجاج" حسب الأستاذ المنوني)، وطريق معلوم يسلكه الركب في اتجاه المشرق؛ مما يعني أنها كانت رافدا من روافد تطور الحركة العمرانية والاقتصادية بالمنطقة. فكيف عكست كتب الرحلات الحجية هذا التحول المجالي؟ وما أوجه التكيف مع المعطيات الجديدة للفترة؟ وما حجم التأثر بالحدث؟ الكلمات المفتاحة: الرحلة الحجية – التغيرات المجالية الكبرى – شمال إفريقيا،

[1]– أستاذ التاريخ والحضارة، جامعة ابن زهر بأكادير. المملكة المغربية.

دور رحلة وطريق الحج في إثراء الثورة الإرترية

أ. عبدالرحمن طه النور صالح(1)

ظلت دولة إرتريا ومنذ تأسيسها على يد المستعمر الإيطالي لأطراف الحبشة التاريخية ، في نهايات القرن التاسع عشر ، تعيش حالة من التحولات السياسية والصراع بين مكوناتها الاجتماعية والدينية . وقد حددت تلك الصراعات والتحولات المستحدثة في الدولة الإرترية الناشئة شكل مستقبل الدولة الإرترية ووسمها بالصراع الطائفي بين مسلميها ونصاراها ، بعد أن كانت مستقرة لفترة من الزمان الذي سبق دخول المستعمر الإرتري . فكان للأحباش النصاري أن استعانوا بأحباش إثيوبيا ودعوهم إلى وراثة الاحتلال الإيطالي ، كما عمل المسلمون على الاستنصار بالمسلمين العرب وغيرهم من المناطق المجاورة للدولة الإرترية . وكان لرحلة وطريق الحج الحظ الأوفر في التعريف بأوضاع الإسلام والمسلمين في إرتريا خلال مراحل تكوينها وصراعها مع المحتلين الإيطاليين ثم الإنجليز وأخيرا الاحتلال الإثيوبي .تطور الصراع مع المحتل الإثيوبي إلى ثورة سياسية ثم مسلحة ، لكونه احتلال دينيا من دولة إفريقية مجاورة ، عملت على دعم جزء من أفراد المجتمع الإرتري ضد الآخر لتحقيق حلم وهدف وصول النصرانية إلى البحر الأحمر أولا ، وثم وراثة الاحتلال الغربي لإرتريا وإكمال مشروع الامبراطورية النصرانية في القرن الإفريقي . وقد لعبت رحلة الحجيج الإرتري وطرقه دورا بارزا في التأسيس للثورة الإرترية التي نشأت في مواقع الغلبة الإسلامية في إرتريا قبل أن تمتد إلى كل البلاد ، ونالت حظا وفيرا من تبادل الخبرات والمعونات المادية والفكرية والسياسية ، خلال الحجاج الإرتريين، الذين استغللوا هذا الموسم العالمي الإسلامي في تبليغ أوضاعهم لكل مسلمي العالم المقتدرين دوليا حينها ، مما حقق للثورة رواجا وقوة أثرت على مجريات تحقيق أهداف الامبراطورية الإثيوبية ، إلى أن تمكنت من تحقيق فصل العلاقة بين طرفي النصاري في إرتريا وإثيوبيا ، ثم تحقيق الاستقلال السياسي لدولة إرتريا .و سنبحث في هذه

---

[1] – باحث متخصص في تاريخ الإسلام في شرق إفريقيا، مركز دراسات الحوار والتعايش في شرق إفريقيا.

الدراسة الطرق والوسائل التي استخدمها الثوار الإرتريون في تبليغ قضيتهم للمجتمع الدولي عبر رحلة وموسم الحج ، لأن تاريخ الثورة الارترية مدين لحركة ورحلة الحج الإرترية خلال ثورته و سعيه إلى الاستقلال ، وهو ما لم يتوفر عنه الكثير في أدبيات البحوث والكتابات الإرترية وغيرها ، وهو ما نود أن نضيفه عبر هذه الورقة ليكون بوابة لمزيد من البحث في هذه الموضوعات لفائدة تاريخ الثقافة الإسلامية في إرتريا وشرق إفريقيا .

طرق الحج في بوركينافاسو منذ القدم قبل ظهور وسائل النقل الحديثة

أستاذ سيسي محمود.(1)

يتناول هذا البحث طرق الحج في بوركينافاسو منذ القدم قبل ظهور وسائل النقل الحديثة، ثم التعرف على الطرق الحديثة، ومقارنتها بالطرق القديمة من حيث الآثار والنتائج، ودور طرق الحج في انتشار الإسلام في بوركينافاسو، ومساهمة المجتمعات المحلية في هذه الطرق في تسهيل مهمة عبور الحجاج، مع ذكر الطرق التي سلكوها ودوافع السفر وعلاقته بالقضايا الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وأماكن مرورهم وحالهم أثناء السفر من حيث المعاناة والصبر واحتكاكهم مع الشعوب الإسلامية الأخرى، وما نتج عن ذلك من تداخل الثقافات واللغات خاصة الثقافة الإسلامية واللغة العربية التي تبوأت مكانة في لغة موروري (وهي أكثر اللغات انتشارا في أوساط البوركينابيين).

يُستخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي والتاريخي، كما تتناول أهم الوثائق والمصادر المتعلقة بالموضوع، وكذلك إجراء مقابلات مع الشخصيات الأكاديمية والمرجعية.

وتنقسم هذه الدراسة إلى خمسة مباحث، على النحو التالي:

المبحث الأول: نبذة تعريفية عن بوركينافاسو ودخول الإسلام.

المبحث الثاني: طرق الحج التقليدية والحديثة وإجراء المقارنة بينها من حيث الآثار والنتائج.

المبحث الثالث: آثار رحلة الحج على المجتمع البوركينابي، اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا.

المبحث الرابع: الرؤية المستقبلة في طرق الحج التقليدية والحديثة.

المبحث الخامس: الخاتمة والتوصيات والمقترحات.

---

[1]– باحث بمركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية. بوركينافاسو

رحلة الحج في إمراطورية كانم برنو بين القديم والحديث.

د. محمد صالح جمال (1)

دخل الإسلام إلى القارة الإفريقية في القرن الأول الهجري، ثم تلت بعد ذلك الفتوحات الإسلامية في شمال القارة، وتسرب بعدها إلى أجزائها حيث اعتنق الشعب الإفريقي الإسلام سلماً فانتشر، ومن ضمن هذا مملكة كانم برنو التى دخلتها الإسلام كذلك في القرن الأول الهجرى، كما أشارت إليه المصادر التاريخية، وكانت من أعظم الإمبراطوريات الإسلامية التى مرت على تاريخ القارة الإفريقية منذ أكثر من عشرة قرون، حيث تقدر مساحتها الجغرافية قديماً بـ (27000) كيلومتراً مربعاً على الأرجح، وتقلصت مساحتها شيئا فشيئا مع الزمن حيث أصبحت الآن إحدى ولايات شمالي نيجيريا الكبرى، ومازال موقعها الجغرافي مهماً وحساساً جداً تكاد تكون قلب القارة الإفريقية، وتربط بين القوافل العلمية والتجارية العالمية من نيجيريا إلى السودان وغيرها.

من هنا لعب الحج دوراً مهماً وكبيراً في ربط العلاقات المختلفة بين برنو قديماً، و حديثا مع الدول المجاورة والعالم العربي من النواحي المتعددة، فقد اشتهرت برنو بأداء فريضة الحج من الطبقة الحاكمة إلى المحكومة على اختلاف مستوياتهم، حيث كانوا مولعين جداً بذلك ،فقد تعد حجات الرجل الواحد إلى الأربعين والخمسين مرة في العمر دون العمرة، وذكرت المصادر أن بعض ملوك برنو قديماً توفوا في طريقهم إلى الحج، وإن دل هذا، فإنما يدل على الاهتمام بالحج وفوائده.

من هناك كان لهذا الأثر الطيب حيث أنشأ ملوك برنو رواقا للحجيج في مصر، وأسسوا معاهد لتدريس المذهب المالكي، وبعثوا الطلاب إلى هناك.

هذا، فعندما استحدثت الطائرات مايزال الاهتمام متزايداً فقد يحج الآلاف من المواطنين– ملوكاً وشعباً– ، وأصبحت رحلة الحج عند البرناويين ممايفتخر به الآن، ولها فوائد ومنافع جمة على الصعيد الديني، والثقافي، والاقتصادي، والاجتماعي، وغيرها في العصر الراهن.

---

[1]– قرية اللغة العربية انغالا– نيجيريا. "مركز جامعي للدارسات العربية".

طرق الحج من شرق أفريقيا في القرن العشرين الإيجابيات والتحديات: زنجبار نموذجاً

أ.عيسى الحاج زيدي([1])

بدأت رحلات الحج إلى مكة المكرمة منذ أن دخل الإسلام فى المنطقة. ولكنه يصعب إيجاد وثائق وكتابات متعلقة بالحج تسبق القرن العشرين، حيث لم يهتم سكان المنطقة، حينها بتسجيل وتوثيق أمورا دينية كتابيا، ولكن يمكن الاطلاع على الوثائق، التي تبدأ من القرن العشرين، حيث بدأت حكومة زنجبار بتنظيم رحلات الحج بشكل رسمي. تشير الوثائق إلى أن الطريق البحري بوسائله المختلفة كان من أشهر الطرق، التي استخدمها حجاج شرق إفريقيا، فكيف تطور هذا الطريق؟ وما هي مساراته وموانئه إذا استثنينا المسار الذي كان يبدأ من زنجبار عن طريق موانئ مومباسا ثم جيبوتي ثم بورت سودان إلى جدة؟ وما هي إيجابياته وتحدياته؟ وما الزمن الذي كان يستغرقه الحاج أنذاك؟ وما آثاره على الحجاج وعلى سكان المنطقة؟ ويعد الطريق البري (المزدوج)، ويستخدمون وسائل النقل البدائية كالحمير، والخيل ، والجمال وغيرها من الحيوانات التي كانت تنقلهم وأمتعتهم من الأماكن الداخلية إلي الموانىء البحرية، وخاصة ميناء زنجبار، ومنها إلى ميناء مومباسا، مرورا بمدينة سروتي في أوغندا، إلى نيمولي وجوبا في جنوب السودان بالقطار أو بالحافلات، ثم إلى ميناء كوستي في السودان بالباخرة النيلية، ومنها إلى الخرطوم، ومنها إلى مدينة السواكن التي تقع بالقرب من ميناء بورت السودان بالقطار أو بالحافلات، ومنها إلى ميناء جدة، فمتى ولماذا وكيف استخدم هذا الطريق؟ وما التحديات التي قابلت الحجاج الذين استخدموه؟ ويعد الطريق الجوي الذي بدأ الحجاج في استخدامه منذ أوائل الأربعينات من القرن العشرين من الطرق الحديثة للحج. فما مساراته؟ وما مدى نجاحه وما تحدياته؟ وما أوجه الشبه والاختلاف بين هذه الطرق؟وفيما يتعلق بهذه الدراسة فإنها تركز على دراسة هذه الطرق ليتسنى للقارئ مقارنة طرق الحج الحديثة والقديمة من حيث إيجابياتها والتحديات التي قابلها مستخدموها ومعالجتها.

الكلمات المفتاحية: زنجبار، طرق الحج، رحلات الحج، الوثائق.

---

[1]) كينيا